مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٨)	رمضان ١٤٣٧هـ
العدد السادس	يونيو ٢٠١٦ م

المشـرف العام: عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صــوت الأمـة:** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تــرســل شيــكات الاشتراك بهذا الاسم:	**دار التاليف والترجمة** Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراك السنوي:	في الهـند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخــة (١٥) روبيــة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

المنشــور لا يعبــر إلا عــن رأي كاتبــه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية:	
١- ضرورة إدراك أهمية الوحدة ومضرة التفرقة	
أسعد أعظمي بن محمد أنصاري	٣
الاعجاز العلمي:	
٢- الصيام وحكمة التشريع	
أ. د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح	
د. عبد الجواد أنصاري	١٠
الشهر المبارك:	
٣- أين نحن من أخلاق الصائمين	١٩
خصائص الإسلام:	
٤- الإسلام دين الأمن والسلام	
الشيخ لطف الحق المرشد آبادي	٢٧
تفنيد المزاعم:	
٥- براء ة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب	
د. عبد العزيز بن ريس الريس	٣٧
أعلام وأعمال:	
٦- العلامة محمد بن يوسف السورتي	
طفيل أحمد	٤١
الفقه والفتاوى:	
٧- حكم إمامة الفاسق	
الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني	٥٢
من أخبار الجامعة:	
٨- نتائج مسابقات ندوة الطلبة بالجامعة السلفية	٥٥

الافتتاحية

ضرورة إدراك أهمية الوحدة ومضرة التفرقة

(٢-٢) أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

مواقف الصحابة:

ولصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مواقف مشرفة ومثالية في الحفاظ على وحدة الأمة والاجتناب عن كل ما من شانه تعكير صفو هذه الوحدة من القول والعمل. وهي أكثر من أن تحصى في مثل هذا المقال الموجز. ولكن لا بأس بإيراد بعض منها، نهديها إلى شبابنا ودعاتنا الذين يلتهبون غيرة وحماسا على دينهم ومجتمعاتهم، فيأتون بأعمال وأقوال يحسبون أنهم يحسنون بها صنعا، وإذا بهم قد أشعلوا نار التباغض والفرقة، وهزوا المجتمع من بنيانه، وأوهموا أن الأمر أمر الولاء والبراء، والحق والباطل.

فإلى هؤلاء من الذين تنقصهم التربية الكافية نسطر هذه المواقف من خير القرون، ممن تربوا على يد نبي الرحمة ومعلم البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، عسى أن تقودهم هذه الأمثال والنماذج إلى العودة إلى الرشد وتقدير الأمور ووزنها بموازين الحق والإنصاف.

موقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صلى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنى أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فاسترجع ثم قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين، وصليت مع أبي بكر رضي الله عنه بمنى ركعتين، وصليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى ركعتين، [ثم تفرقت بكم الطرق]، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان.[1]

---

[1] صحيح البخاري: ١٠٨٤، ١٦٥٧.

لكن عبد الله بن مسعود صلى – بعد ذلك مع عثمان في موقف منى – أربعا، فقيل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعا؟ قال: الخلاف شر. [١]

موقف عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقامت الفتنة اعتزل ابن عمر رضي الله عنهما أمر الناس، ولم يكن في جيش أحد من المتقاتلين، بل خرج من المدينة إلى مكة فارا بدينه، كافا يده ولسانه عن المسلمين، آخذا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاعتزال وقت الفتن. [٢]

وكان رضي الله عنه يبين سبب اعتزاله الناس فيقول:

"إنما مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها، فبيناهم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم يمينا وبعضهم شمالا، فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلا الله ذلك عنا، فأبصرنا الطريق الأول فعرفناه، فأخذنا فيه. إنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان، وعلى هذه الدنيا. ما أبالي ألا يكون لي ما يقتل فيه بعضهم بعضا بنعلي هاتين الجرداوين". [٣]

موقف سيد شباب الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسن بن علي رضي الله عنهما:

إن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قد وقف في الإسلام موقفا عظيما قد حقن الله به دماء المسلمين، وجمع به كلمتهم، وأعاد به عزتهم وقوتهم. وقد عاد إلى الأمة وحدتها وتآلفها بعد أن حدث ما حدث، حتى أجمع المؤرخون على تسمية ذلك العام بـ"عام الجماعة" وتحقق عند ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين". [٤]

---

[١] سنن أبي داود: ١٩٦٠، وصححه الألباني.

[٢] انظر: سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٢٤.

[٣] طبقات ابن سعد: ٤ / ١٧١، حلية الأولياء لأبي نعيم: ١ / ٣٠٩ – ٣١٠، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٣٧.

[٤] صحيح البخاري: ٣٧٤٦.

وقصة تنازله – رضي الله عنه – عن الخلافة لصالح معاوية رضي الله عنه معروفة مشهورة تدلنا على رحابة صدره، وصواب رؤيته، وتقديره للمصالح والمفاسد، ومدى إحسانه على الأمة، رضي الله عنه وأرضاه.

مواقف الصحابة عامة:

إن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم حصل بينهم اختلاف في عدد من المسائل والقضايا، حصل هذا الاختلاف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، ولكن لم يجد هذا الاختلاف سبيلا إلى قلوبهم وضمائرهم، ولم يحدث التفرق ولا العداوة ولا البغضاء، بل دائما كان قائدهم في الاختلاف ومرجعهم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بحكم تربيتهم على ذلك على يد مربيهم ومعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اختلفوا في فهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة" فصلاها بعضهم في الطريق حتى لا يفوتهم وقتها، وبعضهم أخرها عن وقتها وصلاها في بني قريظة، فلم ينكر صلى الله عليه وسلم على أحد منهم.[1]

واختلفوا في أمر وفاته صلى الله عليه وسلم، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعتبر من يقول بذلك مرجفا، وحسم الخلاف أبوبكر الصديق رضي الله عنه لما قرأ قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ – آل عمران:١٤٤}.

واختلفوا في مكان دفنه، ولما سمعوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه"[2] استسلموا له واتفقوا عليه.

---

[1] صحيح البخاري: ٩٤٦، ٤١١٩.

[2] سنن الترمذي:١٠١٨ ، وصححه الألباني

واختلفوا – رضي الله عنهم – في اجتماع السقيفة على من يتولى الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم اتفقوا على أبي بكر رضي الله عنه بعد ما بان لهم الدليل.

واختلف أبوبكر وعمر رضي الله عنهما في قسمة الأراضي المفتوحة، وفي سبي أهل الردة، وغير ذلك من الخلافات بين الصحابة، وبين السلف الصالح، فكانوا دائما يردون ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله. فإذا ظهر الدليل انتهى الخلاف، لأن التقوى كانت ضابطهم، فما كانوا يعرفون المماراة، ولا يقدمون قول أحد على قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم.

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ما كان عليه ذلك الرعيل الأول من منهج واضح فيما قد يحصل بينهم من الخلاف فيقول:

"كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا – النساء: ٥٩} وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين".[١]

ورحم الله شيخ الإسلام القائل بعد ذلك:

"... ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا، لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة".[٢]

والخلاف بين الصحابة الكرام قد يكون كما قال ابن كثير:

"منه ما وقع من غير قصد كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد يخطئ ويصيب، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ، ومأجور أيضا".[٣]

---

[١] فتاوى ابن تيمية:١٧٢/٢٤

[٢] المصدر نفسه.

[٣] اختصار علوم الحديث ،ص:١٠١- ١٠٢.

من مواقف إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله:

إن الإمام أحمد رحمه الله حل به ما حل في فتنة خلق القرآن، فقد أوذي وسجن وضرب حتى تطاير لحمه من شدة الضرب، واستمر الحال على ذلك إلى ما استمر، ومع ذلك لم يتكلم بكلمة، ولم يعمل عملا يسبب الفتنة ويوقع الناس في الهرج والمرج. بل رأى أن الحل الأمثل في الصبر على الشر اليسير دفعا للشر المستطير.

قال أحمد أبو الحارث: سألت أبا عبد الله – أي الإمام أحمد – في أمر كان حدث ببغداد، وهم قوم بالخروج، فقلت: يا أبا عبد الله، ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم، وجعل يقول: سبحان الله! الدماء الدماء! لا أرى ذلك ولا آمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه (يعني: أيام الفتنة) قلت: والناس اليوم أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان، فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمت الفتنة وانقطعت السبل. والصبر على هذا – ويسلم لك دينك – خير لك.

ورأيته ينكر الخروج على الأئمة، وقال: الدماء، لا أرى ذلك ولا آمر به. [1]

توجيهات العلماء الربانيين:

أكد العلماء الربانيون من السلف والخلف على الاجتماع والوحدة والوئام، وحذروا من الافتراق والشقاق والخصام. وعدوا اجتماع الكلمة ونبذ الفرقة من صميم مطالبات الدين، ومن مقاصد الشريعة السمحة. وإن كلماتهم وتوجيهاتهم لا زالت تخاطب أفراد الأمة، وتحثهم على ملازمة الجماعة وطاعة الإمام، وتقدير المصالح والمفاسد. فنقتبس بعض أقوالهم وكلماتهم في السطور التالية:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

" .... وهذا الأصل العظيم، وهو الاعتصام بحبل الله جميعا، وأن لا يتفرق، هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه

---

[1] أخرجه الخلال في السنة: ١ / ١٣٢ – ١٣٣، برقم: ٨٩، وصححه محققه الزهراني.

لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن عامة وخاصة.

وباب الفساد الذي وقع في هذه الأمة، بل وفي غيرها، هو التفرق والاختلاف، فإنه وقع بين أمرائها وعلمائها من ملوكها ومشايخها وغيرهم من ذلك ما الله به عليم. وإن كان بعض ذلك مغفورا لصاحبه لاجتهاده الذي يغفر فيه خطؤه، أو لحسناته الماحية، أو توبته، أو لغير ذلك، لكن يعلم أن رعايته من أعظم أصول الإسلام، ولهذا كان امتياز أهل النجاة عن أهل العذاب من هذه الأمة بالسنة والجماعة، ويذكرون في كثير من السنن والآثار في ذلك ما يطول ذكره". [١]

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

"من أعجب العجاب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب ستة أصول بينها الله تعالى بيانا واضحا للعوام فوق ما يظن الظانون، ثم بعد هذا غلط فيها كثير من أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم، إلا أقل القليل".

ثم ذكر الأصل الأول وهو إخلاص الدين لله وحده.

بعده الأصل الثاني، قال فيه: "الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه. فبين الله هذا بيانا شافيا تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه. ويزيده وضوحا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون – يعني بزعمهم – ". [٢]

وفي كتابه القيم: "مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية" قد جعل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب هذا الأمر – أمر الاجتماع والوحدة – ثاني المسائل التي خالف فيها النبي صلى الله عليه وسلم أهل

---

[١] فتاوى ابن تيمية: ٢٢ / ٣٥٦ – ٣٦٠.

[٢] مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ: ١ / ٣٩٤.

الجاهلية، وهي اجتماع الكلمة، لأن أهل الجاهلية لم يكونوا يلقون لذلك بالا، وإنما كانوا يهتمون بما يرونه صوابا وقوة حسب عصبيتهم، يقول رحمه الله:

"المسألة الثانية: أنهم متفرقون في دينهم كما قال تعالى: { كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ- المؤمنون: ٥٣} وكذلك في دنياهم، ويرون أن ذلك هو الصواب، فأتى بالاجتماع في الدين بقوله: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ- الشورى: ١٣} وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ – الأنعام: ١٥٩] ونهانا عن مشابهتهم بقوله: [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ – آل عمران: ١٠٥} ونهانا عن التفرق في الدنيا بقوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا- آل عمران: ١٠٣}". [١]

ويقول معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله-:

"إنه من المقاصد للشريعة – المقاصد الكلية البينة – أن الشريعة جاءت لحفظ اجتماع الناس، واجتماع كلمتهم واجتماع سوادهم وعدم تفرق بيضتهم. وهذا من الأشياء العامة التي أعاد فيها القرآن وأبدى، وكذلك أبدى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأعاد في النصوص....". [٢]

رحم الله هؤلاء العلماء الذين رأوا بثاقب نظرهم ونافذ بصيرتهم إلى مدى بعيد، وثبتوا على الكتاب والسنة مجانبين كل أنواع الخلاف والفرقة، مخالفين لكل ألوان الأهواء والشهوات والشبهات، مما يدل على صدق دعوتهم وثباتهم على الحق. فاجتمع الناس – بجهودهم – من بعد الفرقة، وأمنوا من بعد الخوف، وعزوا من بعد الذلة، ولله الحمد والمنة.

❖❖❖

[١] مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان: ١ / ٣٣٥.

[٢] الدروس العلمية العامة: ٢ / ٣٩٥.

الاعجاز العلمي

الصيام وحكمة التشريع

أ. د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح
د. عبد الجواد الصاوي

وجوه الإعجاز في تشريع الصيام

الوجه الأول: الوقاية من العلل والأمراض:

أخبر الله سبحانه وتعالى أنه فرض علينا الصيام، وعلى كل أهل الملل قبلنا، لنكتسب به التقوى الإيمانية، التي تحجزنا عن المعاصي والآثام. ولنتوقى به كثيرا من الأمراض والعلل الجسمية والنفسية، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: ١٨٣) وقال صلى الله عليه وسلم: "الصيام جنة" أي وقاية وستر.

هناك بعض الفوائد الوقائية للصيام من كثير من الأمراض والعلل الجسمية والنفسية ثبتت بالأبحاث العلمية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ – يقوي الصيام جهاز المناعة فيقي الجسم من أمراض كثيرة، حيث يتحسن المؤشر الوظيفي للخلايا اللمفاوية عشرة أضعاف، كما تزداد نسبة الخلايا الليمفاوية المسؤولة عن المناعة النوعية (T.Lymphocytes) زيادة كبيرة، كما ترتفع بعض أنواع الأجسام المضادة في الجسم، وتنشط الردود المناعية.

٢ – الوقاية من مرض السمنة وأخطارها، حيث إنه من المعتقد أن السمنة كما قد تنتج عن خلل في تمثيل الغذاء، فقد تتسبب عن ضغوط بيئية أو نفسية أو اجتماعية، وقد تتضافر هذه العوامل جميعها في إحداث السمنة، وقد يؤدي الاضطراب النفسي إلى الخلل في التمثيل الغذائي. وكل هذه العوامل التي يمكن أن تنجم عنها السمنة، يمكن الوقاية منها بالصوم، فهو يحقق الآتي: الاستقرار النفسي والعقلي، الذي يجنيه

الصائم نتيجة للجو الإيماني الذي يحيط به، وكثرة العبادة بالذكر، وقراءة القرآن، وتوجيه الطاقات النفسية والجسمية توجيها إيجابيا نافعا. هذا فضلا عن تأثير الصيام المثالي في استهلاك الدهون المختزنة، ووقاية الجسم من أخطار أمراض السمنة: كالأمراض القلبية الوعائية، مثل قصور القلب، والسكتة القلبية، وانسداد الشرايين المحيطة بالقلب، ومرض تصلب الشرايين.

٣ – يقي الصيام الجسم من تكون حصيات الكلى، إذ يرفع معدل الصوديوم في الدم، فيمنع تبلور أملاح الكالسيوم. كما أن زيادة مادة البولينا في البول، تساعد في عدم ترسب أملاح البول، التي تكون حصيات المسالك البولية.

٤ – يقي الصيام الجسم من أخطار السموم المتراكمة في خلاياه، وبين أنسجته، من جراء تناول الأطعمة، خصوصا المحفوظة والمصنعة منها، وتناول الأدوية الكيماوية، واستنشاق الهواء الملوث بالسموم.

٥ – يخفف الصيام ويهدئ ثورة الغريزة الجنسية، خصوصا عند الشباب، وبذلك يقي الجسم من الاضطرابات النفسية والجسمية، والانحرافات السلوكية، والإكثار من الصوم مع الاعتدال في الطعام والشراب، وبذل الجهد المعتاد، يجني الشاب فائدته في تثبيط غرائزه المتأججة بيسر.

الوجه الثاني: منافع وفوائد الصيام

أخبرنا الله جل في علاه أن في الصيام خيرا ليس للأصحاء فقط، بل لكل من رُخص منهم بالفطر في رمضان من المرضى، وكبار السن ومن في حكمهم، فقال تعالى: {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} (البقرة:١٨٤). ومع ذلك لا يحجب عن عباده فوائد الصيام، حتى مع المشقة في علاج العديد من الأمراض، فقال تعالى: {فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة:١٨٤) فالخير اسم تفضيل – على غير قياس – وهو الحسن لذاته، ولما يحقق من لذة أو نفع أو سعادة،

فالصيام حسن لذاته، ولما يحققه للمؤمن من المنافع واللذة الروحية والسعادة في الدنيا والآخرة. ومعنى (إن كنتم تعلمون) أي تعلمون فضيلة الصوم وفوائده.

ومما سبق يتبين لنا أن القرآن الكريم قرر أن للصوم منافع وفوائد وهي متحققة حتما لكل من أطاع الله فأدى تلك الفريضة، من الأصحاء المقيمين وغيرهم، وأن هذه الفوائد والمنافع تصل أهل الرخص إن صاموا، ما لم يكن الضرر محققا.

إن الله سبحانه أثبت للصيام منافع وفوائد جسمية ونفسية، علاوة على المنافع الأخروية، لمن ثبتت لهم رخصة الإفطار من المرض، والمسافرين، وكبار السن، ومن في حكمهم، وأن هذه المنافع والفوائد للأصحاء أولى وأثبت، لعموم اللفظ في قوله تعالى: {وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ} والذي يرجع إلى كل من سبق ذكرهم من أصحاب الأعذار.

وقد تجلت هذه الفوائد واستقر خبرها في زماننا هذا، لمن أوجب الله عليهم الصيام، ولمن أطاقوه من أهل الرخص، الذين يستطيعون تناول وجبتي الفطور والسحور كالأصحاء.

إن الفوائد التي يجنيها الصائمون أكثر من أن تحصى، وسنشير هنا إلى بعض الحقائق العلمية العامة، وبعض الأبحاث الخاصة، التي تؤكد فوائد الصوم ومنافعه للإنسان.

(١)يمكن الصيام آليات الهضم والامتصاص في الجهاز الهضمي وملحقاته من العمل على أفضل وجه، وذلك بمنع تناول الطعام والشراب لفترة زمنية تتراوح من ٩ إلى ١١ ساعة بعد امتصاص الغذاء، فتستريح الغدد اللعابية، والمعدة، والأمعاء، وغدة المعثكلة (البنكرياس) من إفراز جزء كبير من عصارتها. ويستريح الكبد أيضا من إفراز جزء كبير من عصارته الصفراوية، بما فيها من أملاح وأحماض وأصباغ صفراوية هاضمة للدهون. ويستريح الجهاز الهضمي من إفراز هرموناته وأنزيماته من المعدة والأمعاء. كما تستريح آليات الامتصاص في الأمعاء طوال هذه الفترة من الصيام، وتتمكن الانقباضات الخاصة (Migrating Motor Complex)، بتنظيف الأمعاء، لعملها المستمر دون توقف.

(٢)يمكن الصيام الغدد الصماء ذات العلاقة بعمليات الاستقلاب، في فترة ما بعد الامتصاص، من أداء وظائفها في تنظيم وإفراز هرموناتها الحيوية على أتم حال، وذلك بتشيط آليات التثبيط والتنبيه لها يوميا، ولفترة دورية ثابتة، وبالتالي يحصل توازن بين الهرمونات المتضادة في العمل، مثل هرموني: النمو والأنسولين كهرمونات بناء من ناحية، وهرموني: الجلوكاجون والكورتيزون كهرمونات هدم من ناحية أخرى، والذي يتوقف على توازنها الدقيق تركيز الأحماض الأمينية في الدم، وتوازن الاستقلاب.

(٣)ينشط الصيام آليات الاستقلاب، أو التمثيل الغذائي للجلوكوز، والدهون والبروتينات في الخلايا لتقوم بوظائفها على أكمل وجه.

(٤)يحسن الصيام خصوبة المرأة والرجل على السواء.

(٥)يستفيد الإنسان من العطش أثناء الصيام استفادة كبيرة، ويساعد ذلك في إمداد الجسم بالطاقة، وتحسين القدرة على التعلم وتقوية الذاكرة.

(٦)تتهدم الخلايا المريضة والضعيفة في الجسم عندما يتغلب الهدم على البناء أثناء الصيام، وتتجدد الخلايا أثناء مرحلة البناء.

(٧)أداء الصيام الإسلامي طاعة لله وخشوعا له، ورجاء فيما عنده سبحانه من الأجر والمثوبة عمل ذو فائدة جمة للنفس، حيث يبث فيها السكينة والطمأنينة، وينعكس هذا بدوره على آليات الاستقلاب، فيجعلها تتم في أوفق وأيسر وأنفع السبل، مما يعود بالنفع والفائدة على الجسم. يقوي الصيام لدى الإنسان كثيرا من جوانبه النفسية، فيقوى لديه الصبر والجلد، وقوة الإرادة، وضبط النوازع والرغبات، ويضفي على نفسه السكينة والرضا والفرح .. وقد أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه". رواه مسلم وأحمد. وما يدخل من السرور على الصائم بوعد الله إياه بدخول الجنة من باب الريان، وأن من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا، وأن من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ... إلى آخر ما أشارت إليه أحاديث

باب الصوم، من الأحاديث المبشرة والمشجعة والمفرحة لنفس الصائم، وهذه لذة وسعادة لا يحققها في النفس إلا ممارسة الصيام.

ولا يفوتنا إثبات أنه لا يوجد بحث علمي أجري على الصائمين الأصحاء، في الظروف الطبيعية، إلا وأفاد أحد أمرين: إما عدم تأثير الصيام على وظائف الأعضاء ومكونات الجسم بأي قدر يشكل خطورة على الجسم، أو أنه يظهر فائدة جلية في بعض هذه الوظائف، أو يحسن بعض مكونات الجسم، ولا يوجد بحث علمي – فيما نعلم – في تأثير الصيام الإسلامي على المرضى، أثبت خطرا محققا على مريض استطاع الصيام في الظروف الاعتيادية للإنسان.

وهذه أمثلة على بعض الأمراض:

(١)كان وما زال الأطباء يعتقدون أن الصيام يؤثر على مرضى المسالك البولية وخصوصا الذين يعانون من تكون الحصيات أو الذين يعانون من فشل كلوي فينصحون مرضاهم بالفطر وتناول كميات كبيرة من السوائل.

وقد ثبت خلاف ذلك، إذ ربما كان الصيام سببا في عدم تكون بعض الحصيات، وإذابة بعض الأملاح، ولم يؤثر الصيام مطلقا حتى على من يعانون من أخطر أمراض الجهاز البولي، وهو مرض الفشل الكلوي مع الغسيل المتكرر.

(٢)كان يعتقد أن الفقدان النسبي لسوائل الجسم وانخفاض عدد ضربات القلب، وزيادة الإجهاد أثناء الصوم يؤثر تأثيرا سلبيا على التحكم في منع تجلط الدم، وهو من أخطر الأمراض، وقد ثبت أن الصيام الإسلامي لا يؤثر على ذلك في المرضى الذين يتناولون الجرعات المحددة من العلاج.

(٣)ثبت أن الصيام لا يشكل خطرا على معظم مرضى السكري، إن لم يكن يفيد الكثيرين منهم.

(٤)يعالج الصيام عددا كبيرا من الأمراض الخطيرة أهمها:

أ- الأمراض الناتجة عن السمنة، كمرض تصلب الشرايين، وضغط الدم، وبعض أمراض القلب.

ب- يعالج بعض أمراض الدورة الدموية الطرفية مثل: مرض الرينود (Raynauds Disease)، ومرض برجر.

ت- يعالج كثيرا من الأمراض التي تنشأ من تراكم السموم، والفضلات الضارة في الجسم.

ث- يعالج الصيام المتواصل مرض التهاب المفاصل المزمن (الروماتويد).

ج- يعدل الصيام الإسلامي ارتفاع حموضية المعدة، وبالتالي يساعد في التئام قرحة المعدة مع العلاج المناسب.

ح- لا يسبب الصيام أي خطر على المرضعات، أو الحوامل، ولا يغير من التركيب الكيميائي، أو التبدلات الاستقلابية في الجسم لديهن.

الوجه الثالث: يسر الصيام الإسلامي وسهولته

أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن حقيقة علمية أخرى، وهي أن الصيام الذي فرضه علينا، وحدد لنا مدته الزمنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، بأنه صيام سهل ويسير، لا مشقة فيه ولا ضرر، قال تعالى: {يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (البقرة:١٨٥). قال الفخر الرازي في تفسير الآية: "إن الله تعالى أوجب الصوم على سبيل السهولة واليسر، وما أوجبه إلا في مدة قليلة من السنة، ثم ما أوجب هذا القليل على المريض، ولا على المسافر".

تشير الدراسات العلمية المحققة في مجال وظائف أعضاء الجسم أثناء مراحل التجويع، إلى يسر الصيام الإسلامي وسهولته. فالصيام الإسلامي صيام سهل ميسور للأصحاء المقيمين، لا مشقة فيه على النفس، ولا ضرر يلحق الجسم من جرائه، وذلك على وجه القطع واليقين. وتتمثل مظاهر يسر الصيام في النقاط التالية:

(١)يعتبر الصيام الإسلامي تمثيلا غذائيا فريدا، إذ يشتمل على مرحلتي البناء والهدم، فبعد وجبتي الإفطار والسحور، يبدأ البناء للمركبات الهامة في الخلايا، وتجديد المواد المختزنة، والتي استهلكت في إنتاج الطاقة، وبعد فترة امتصاص وجبة

السحور، يبدأ الهدم، فيتحلل المخزون الغذائي من الجليوكوجين والدهون، ليمد الجسم بالطاقة اللازمة، أثناء الحركة والنشاط في نهار الصيام.

(٢)يتراوح الصيام الإسلامي من ٨ – ١٣ ساعة، وهذه الفترة تقع على وجه القطع في الفترة التي سماها العلماء فترة ما بعد الامتصاص، والتي تتراوح من ٦ – ١٢ ساعة، وقد تمتد إلى ٤٠ ساعة، ويعتبر العلماء هذه الفترة أمان كامل، ولا يحصل منها أي ضرر على الإطلاق للجسم، بل على العكس يستفيد الجسم منها فوائد عديدة.

لذلك كان تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة تناول وجبة السحور، لإمداد الجسم بوجبة بناء يستمر لمدة ٤ ساعات محسوبة من زمن الانقطاع عن الطعام، وبهذا أيضا يمكن تقليص فترة ما بعد الامتصاص إلى أقل زمن ممكن. كما أن حث النبي صلى الله عليه وسلم على تعجيل الفطر، وتأخير السحور، بتقليص فترة الصيام أيضا إلى أقل حد ممكن، حتى لا يتجاوز فترة ما بعد الامتصاص بوقت طويل، وبالتالي فإن الصيام الإسلامي لا يسبب شدة، ولا يشكل ضعفا نفسيا ضارا على الجسم البشري بحال من الأحوال.

روى ابن زيد بن ثابت، رضي الله عنه، قال: "تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة، قيل: كم كان بينهما؟ قال: خمسون آية" رواه البخاري ومسلم.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تسحروا فإن في السحور بركة" متفق عليه.

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر" متفق عليه.

(٣)يوجد مخزون من الطاقة في الجسم البشري يكفي الإنسان حينما يمتنع عن تناول الطعام امتناعا تاما لمدة شهر إلى ثلاثة شهور، لا يتناول فيها أي طعام قط. وبناء على هذه الحقيقة يمكننا أن نؤكد أن ما يتوقف أثناء الصيام، هي عمليات الهضم والامتصاص، وليست عملية التغذية، فخلايا الجسم تعمل بصورة طبيعية وتحصل على

جميع احتياجاتها اللازمة لها، من هذا المخزون بعد تحلله، ولكن مع كل هذه الإمكانية الهائلة التي هيأها الله سبحانه للجسم الإنساني لحفظ حياته عند انقطاعه التام عن تناول الطعام، فقد فرض علينا سبحانه وتعالى صياما لا ننقطع فيه عن الطعام إلا فترة زمنية لا تتعدى – في الغالب – نصف يوم، فكم هي سهلة ميسورة يمكن أن يمارس فيها الصائم أشق الأعمال وأشدها من غير ضرر يلحق به، أو حتى شدة يتعرض لها، فالطاقة المحركة متوفرة وبكثرة، وبناء الخلايا وتجديد التالف منها لن يتأثر مطلقا، كما أن تناول الطعام في الفطور والسحور يجدد مخزون الطاقة التي استهلكت في العمل، ويمد الجسم باحتياجاته من الأحماض الأمينية والدهنية الأساسية، والتي لا يستطيع الجسم تصنيعها بداخله، ويمده أيضا باحتياجاته اليومية من الفيتامينات والمعادن. وتأتي ضرورة الصيام للإنسان وقاية وعلاجا، وتحقيقا لمنافع وفوائد شتى.

فمن أخبر محمدا صلى الله عليه وسلم أن في الصيام وقاية للإنسان من أضرار نفسية وجسدية؟ ومن أخبره أن فيه منافع وفوائد يجنيها الأصحاء، بل ومن يستطيع الصيام من المرضى وأصحاب الأعذار!!

ومن أخبره صلى الله عليه وسلم بأن الصيام أمر سهل ميسور لا يضر بالجسم ولا يجهد النفس؟ ومن أطلعه على أن كثرة الصوم تثبط الرغبة الجنسية وتخفف من حدتها وثورتها، خصوصا عند الشباب!! فيصير الشاب بالصيام آمنا من الاضطرابات الغريزية النفسية، ومحصنا ضد الانحرافات السلوكية!!

إن الله جل في علاه، هو الذي أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم وأطلعه على هذه الحقائق، فهو سبحانه خالق الإنسان، العليم بدقيق تركيبه، والخبير بما يصحه ويصلحه {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (الملك:١٤).

إن أسرار الصيام تتجلى بظهور الحقائق العلمية يوما بعد يوم، ويرى العلماء بأعينهم ويدركوا بأدواتهم صدق الوحي الذي أتى بهذا التشريع اليسير النافع، كما

أخبر الله عنهم في قوله تعالى: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} (سبأ:٦).

أهم النتائج

❖ **سبق الإسلام في الحفاظ على صحة الإنسان وعدم تعرضه للإصابة بالأمراض عن طريق الإرشادات والوصايا النبوية مما يمثل إعجازا طبيا وقائيا في التشريع الإسلامي، وتتمثل أبرز نواحي هذا الإعجاز في الأمور التالية:**

شرع الإسلام الصوم للمسلم وفرضه عليه في أيام معينة وقد ثبتت فوائده الصحية ومنها:

أ- **تقوية جهاز المناعة.**

ب- **الوقاية من السمنة.**

ج- **يرفع معدل الصوديوم في الجسم مما يؤدي إلى الوقاية من تكون حصيات الكلى.**

د- **يمكن الصيام آليات الهضم والامتصاص في الجهاز الهضمي وملحقاته من العمل بكفاءة تامة.**

هـ- **ينشط آليات الاستقلاب أو التمثيل الغذائي.**

و- **يحسن من خصوبة المرأة والرجل عن السواء.**

ز- **يستفيد الجسم من العطش، إذ يساعده على إمداد الجسم بالطاقة، وتحسين القدرة على التعلم وتقوية الذاكرة.**

ح- **تهدم الخلايا الضعيفة والمريضة.**

ط- **كما أن الصيام يعالج كثيرا من الأمراض الخطيرة.**

ي- **الصيام الإسلامي يسر لا مشقة فيه على الإنسان.**

❖❖❖

الشهر المبارك

أين نحن من أخلاق الصائمين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

ما هو الصيام؟ ما حقيقته؟ ما أسراره؟ وما آثاره؟

هل الصيام ترك الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويفعل الإنسان بعد ذلك ما يشاء؟

لو أن الصيام هكذا، لكان أهون شيء على الناس، ولما استحق هذا الأجر الكبير الذي أخبر الله تعالى عنه في قوله: "كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها، إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به" (متفق عليه).

قال بعض السلف: أهون الصيام: ترك الطعام والشراب.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة الصيام في قوله: "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" (رواه البخاري).

فالصيام الكامل هو الذي يصل بصاحبه إلى درجة التقوى، كما قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة:١٨٣).

ولا يصل الإنسان إلى درجة التقوى إلا بامتثال مكارم الأخلاق والبعد عن مساوئها، فلابد في الصيام من:

١- كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

٢- كف النظر واللسان والرجل والسمع، وسائر الجوارح عن الآثام.

٣- صوم القلب عن الهمم الدنيئة، والأفكار المبعدة عن الله تعالى، وكفه عما سوى الله بالكلية.

إن الصيام لابد أن يترجم في دنيا الناس إلى واقع عملي، وإلا فقد روحه وأصبح جسدا بلا روح، أو صورة بلا حقيقة، أو مظهرا بلا مخبر.

أين أخلاق الصيام والقيام؟

أين الأمانة؟

أين الكرم والجود؟

أين الورع وترك الشبهات؟

أين العطف والرحمة والشفقة؟

أين الحياء والمراقبة؟

أين الصبر والتوكل؟

أين الشفاعة الحسنة والتعاون على البر والتقوى؟

ما فائدة الصيام إذا كان لا ينهى عن فحشاء أو منكر؟

وما فائدة الصيام إذا كان لا يزجر عن لغو أو باطل؟

وما فائدة الصيام إذا كان لا يردع عن غيبة أو نميمة أو حسد أو بغضاء؟

وما فائدة الصيام إذا كان لا يزكي الأنفس ويطهرها من الشح والأثرة وسائر الدناءات.

إن نظرة الناس إلى الصيام لابد أن تتغير في ضوء مفاهيم الإسلام، وما خص به في شريعة الله من فضائل وآداب.

لابد أن يتعامل الناس مع الصيام بصفته عبادة من أعظم العبادات وركنا عظيما من أركان الإسلام، لا أنه عادة توارثها الأجيال جيلا بعد جيل.

إن فئاما كثيرا من الناس يدخل عليهم رمضان ويخرج بلا تغيير في حياتهم، ولا تأثير في سلوكهم، ولا رقي في أخلاقهم، بل إن بعض الناس لا يزيدهم رمضان من الله إلا بعدا، وهؤلاء هم المنافقون – والعياذ بالله – الذين يكرهون رمضان، ويعدون العدة لمحاربته، لإزالة أثره الإيماني في نفوس المؤمنين.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في قوله: "ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان، ولا أتى على المنافقين شهر شر لهم من رمضان، وذلك لما يعد المؤمنون فيه من القوة للعبادة، وما يعد فيه المنافقون من غفلات الناس وعوراتهم، وهو غنم للمؤمن ونقمة للفاجر" (أخرجه أحمد والبيهقي وصححه العلامة أحمد شاكر).

فليكن رمضان مدرسة لتربية الأمة بكل فئاتها على مكارم الأخلاق، والترقي في مقامات العبودية، وصولا إلى رضا الله عز وجل وقيادة البشرية والتمكين في الأرض كما قال سبحانه: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور:٥٥).

إن أخلاق الصيام كثيرة لا تستطيع هذه العجالة استيفاءها، ولكن نشير إلى بعضها:

الصبر

فمن أخلاق الصيام: الصبر، فرمضان شهر الصبر، لأن الامتناع عن الشهوات المعتادة يحتاج إلى صبر، فيصبر الإنسان على الجوع والعطش، طاعة لله عز وجل ومحبة له، واتباعا لنبيه صلى الله عليه وسلم، ولابد كذلك من الصبر على أذى الناس، وسفاهة السفهاء، وتطاولهم بغير حق، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يفسق ولا يرفث، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم" (متفق عليه).

ومع هذا التوجيه النبوي الرشيد، فإننا نجد كثيرا من الناس يفقدون أعصابهم عند أتفه الأسباب، فيثورون ويسبون ويلعنون ويبطشون، فإذا ما هدأت ثورة غضب أحدهم وعوتب فيما حدث منه، احتج بالصيام!! وكأن الصيام هو الذي دعاه لهذا المنكر من القول والفعل. ولو علم هذا حقيقة الصيام وأنه شهر يدعو إلى الصبر والعفو والرحمة والسماحة لما افترى عليه هذا الافتراء، ولما رماه بهذا الزور والبهتان.

الأمانة

ومن أخلاق الصيام: الأمانة، لأن الصيام أمانة من جملة الأمانات التي تحملها الإنسان وعجزت عن حملها السماوات والأرض، قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} (الأحزاب:٧٢)، ولذلك جاء الوعيد الشديدللمفرط في أمانة هذا الشهر العظيم بالفطر قبل غروب الشمس ولو بدقائق معدودة، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بينما أنا نائم أتاني رجلان، فأخذا بضبعي – عضدي – فأتيا بي جبلا وعرا، فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه. فقالا: سنسهله لك. فصعدت حتى إذا كنت في سواد الجبل إذا بأصوات شديدة قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار. ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دما، قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم" (صحيح الترغيب والترهيب).

فإذا كان هذا الوعيد الشديد فيمن يتهاونون في صومهم ويتساهلون بالفطر قبل غروب الشمس، فكيف بمن لا يصومون بالكلية؟ وكيف بمن يستهزؤون بأهل الصيام؟

الرحمة والمواساة وقضاء الحوائج

ومن أخلاق الصيام: الرحمة والمواساة، وقضاء الحوائج، فرمضان شهر الرحمة والمواساة، يتذكر فيه الغني أخاه الفقير، ويشفق عليه، ويواسيه بالمال والطعام والشراب، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال عليه الصلاة والسلام: "من فطر صائما كان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء" (رواه الترمذي وأحمد وصححه الألباني).

فيجب على الصائم أن يشعر بشعور إخوانه المسلمين، فيرحم ضعيفهم، ويواسي فقيرهم، ويغيث ملهوفهم، ويسعى في جلب المصالح لهم ودفع المضار عنهم، في حدود

استطاعته إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. قال تعالى: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الحج:٧٧).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" (متفق عليه).

الشفاعة الحسنة

ومن هذا الباب أيضا: الشفاعة الحسنة، قال الله تعالى: {مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا} (النساء:٨٥)، وقال أبوموسى الأشعري رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة، أقبل على جلسائه فقال: "اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب" (متفق عليه).

النصح لكل مسلم

ومن أخلاق الصيام: "النصح لكل مسلم، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة" قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم" (رواه مسلم).

وعن جرير رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم" (متفق عليه)

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (متفق عليه).

فمن حق المسلم على أخيه المسلم أن ينصح له ويدعوه إلى ما فيه صلاحه ونجاته، ويحذره من طرق الغواية وسبل الضلال، وهذا من مقتضى الأخوة الإسلامية واللحمة الإيمانية التي صورها نبي الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "مثل المؤمنين في توادهم

وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (متفق عليه).

وفي رمضان فرصة عظيمة للنصح والتعليم والإرشاد، إذ القلوب مقبلة على ربها، والنفوس متشوقة إلى سماع كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، والسكينة حاصلة، والشياطين مسلسلة، فعلى كل مسلم محب للخير أن يغتنم فرصة هذا الشهر في النصح والتوجيه والإرشاد، وبخاصة أئمة المساجد وطلاب العلم والدعاة إلى الله عز وجل، عليهم واجب عظيم في نصح الناس ووعظهم وتوجيههم في هذا الشهر العظيم المبارك.

التعاون على البر والتقوى

ومن أخلاق الصيام: التعاون على البر والتقوى، وقد أمر الله بذلك فقال سبحانه: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة:٢).

وقال سبحانه: {وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (سورة العصر). وفي رمضان تقام كثير من مشاريع الخير مثل:

١- مشروع إفطار الصائمين.
٢- حلقات تحفيظ القرآن الكريم.
٣- حلقات دعوية لأبناء الجاليات الإسلامية.
٤- توزيع الأشرطة والكتيبات والمطويات.
٥- كفالة الأيتام والأسر الفقيرة.
٦- مساعدة المجاهدين واللاجئين وأصحاب الكوارث في جميع بلاد الإسلام.

فعلى المسلم أن يشارك إخوانه في بعض هذه الأنشطة الخيرية، إما بماله، وإما بوقته وجهده، حتى لا يحرم نفسه من الأجر والمثوبة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله بخير، فقد غزا" (متفق عليه).

الإصلاح بين الناس

ومن أخلاق الصيام: الإصلاح بين الناس، وهو باب عظيم من أبواب الخير، غفل عنه كثير من الناس، قال تعالى: {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ} (النساء:١١٤)، وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} (الحجرات:١٠)، وقال تعالى: {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} (النساء: ١٢٨).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة" (متفق عليه)، ومعنى "تعدل بينهما" تصلح بينهما بالعدل.

فأين الذين يستغلون هذا الشهر في الصلح بين الناس والتوفيق بين المتخاصمين وسل سخائم النفوس، وتحبيب المسلم في أخيه المسلم.

إن أخلاق الصيام كثيرة وهي تشمل كل خلق نبيل وخصلة حميدة وعمل صالح، فالموفق من استكثر من هذه الخصال وضرب في كل باب من أبواب الخير بسهم، والمخذول من غفل عن ذلك وضيع الشهر في النوم والبطالة.

نداءات ووصايا

هذه نداءات نتوجه بها إلى كل فرد من أفراد المجتمع وكل عنصر من عناصره، أن يكون لرمضان تأثير في حياته وسلوكه وعمله.

فيا أيها التاجر المسلم!

ليكن لرمضان تأثير في تجارتك .... نصحا للمسلمين .... وتركا للغش والخداع ... وصدقا في الحديث .... وسماحة في البيع والشراء .... وبعدا عن المتاجرة فيما حرم الله .... ونأيا عن المعاملات الربوية أو المحرمة بأي سبب شرعي .... وبذلا من أموالك لليتامى والأرامل والمساكين .... وإسهاما في مشاريع الخير أينما كنت.

ويا أيها الموظف المسلم!

ليكن لرمضان تأثير في وظيفتك ... رحمة بالمراجعين ... ودقة في المواعيد ... وحرصا على أوقات العمل ... وإتماما للأعمال المطلوبة منك ... وإنجازا لجميع المعاملات المتأخرة ... ونشاطا لا يعرف الكلل والملل. وبشاشة عند المقابلة، ولينا في الحديث وتلطفا في الأخذ والرد.

ويا أيها الطبيب المسلم!

ليكن لرمضان تأثير في عملك ... ولا يكن همك جمع المال واستغلال ضرورات الناس ... فالتأني التأني في معرفة الداء ووصف الدواء .... ولتكن رحيما بمرضاك، دقيق الملاحظة والمتابعة لكل حالة ترد عليك ... وعليك بالكلام الطيب الذي يبث الأمل والرجاء في النفوس والقلوب.

ويا أيها المعلم المسلم!

ليكن لرمضان تأثير في درسك وحصتك .... فكن قدوة صالحة لطلابك ... واعلم أنهم يقلدونك في كل ما تأتيه من أقوال وأفعال وتصرفات ... فاحرص على تعليمهم الأخلاق الحميدة والخصال الحسنة ... وإياك أن يطلعوا منك على عمل قبيح أو تصرف سيء، فعند ذلك لن يقبل منك النصح، ولن يكون لكلامك عندهم أي تأثير.

ويا أيها الوالد الكريم!

ليكن لرمضان تأثير في تربية أبنائك .... فاحرص على الخير في هذا الشهر الفضيل .... وعلم أولادك فضائله وآدابه وأحكامه وخصائصه ... ولتكن أخلاق الصيام نموذجا عمليا في تعاملك مع أهلك وأبنائك وجيرانك وأصدقائك .... حتى تكون قدوة حسنة لأبنائك وجميع المحيطين بك.

اللهم وفقنا لصيام هذا الشهر على الوجه الذي يرضيك، واجعلنا فيه من عتقائك من النار، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

❖❖❖

خصائص الإسلام

الإسلام دين الأمن والسلام

(٢-٢) الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

أحب الآن أن أقدم بعض التوجيهات النبوية الكريمة باختصار ليتجلى أمام القارئ الكريم بوضوح تام أن الدين الذي أرسل به النبي صلى الله عليه وسلم دين أمن وسلام، لا دين تطرف وإرهاب.

فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتعهد الجار بالبر والإحسان فقال: "والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قال الصحابة: فقلنا: من هو يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه". [١]

ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك أنه أمر بالإحسان إلى الجار مسلما كان أو مشركا، ونهى عن إيذائه بالقول والفعل كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره" [٢] الحديث.

وجعل صلى الله عليه وسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده خير المسلمين، فقد ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أي المسلمين خير؟ فقال: من سلم المسلمون من لسانه ويده.[٣] فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم من يكف عن إيذاء المسلمين خير المسلمين وجعل كذلك إفشاء السلام بين الناس خير أمور الإسلام وخصاله، فعن عبد الله بن عمرو أن

---

[١] رواه البخاري في صحيحه عن أبي شريح، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه.
[٢] ٢ / ٨٨٩، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، طبع الهند.
[٣] ١ / ٤٨، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل؟

رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف. [١]

وكذلك جعل الرسول صلى الله عليه وسلم إبعاد الأذى عن الطريق كالحجر والمدر والشوك والجيفة والغصن وغيره مما يؤذي المارين من الإيمان والإسلام، وعد ذلك طريقا موصلا إلى الجنة، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة. فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" .. الحديث. وأرشد كذلك إلى إعانة ذي الحاجة الملهوف، والأمر بالمعروف، والإمساك عن الشر، فعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: على كل مسلم صدقة، قيل: أرأيت إن لم يجد، قال: يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق، قال: قيل: أرأيت إن لم يستطع، قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قال: قيل له: أرأيت إن لم يستطع، قال: يأمر بالمعروف أو الخير، قال: أرأيت إن لم يفعل، قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة. [٢]

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من حمل السلاح على الناس بغير حق ولا تأويل ليس على سيرة الإسلام وطريقته، فعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من حمل علينا السلاح فليس منا. [٣]

وجعل الذي يغش الناس خارجا عن ملة الإسلام، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني". [٤]

---

[١] رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل.

[٢] رواه مسلم، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

[٣] رواه مسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "من حمل علينا السلاح فليس منا".

[٤] رواه مسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من غشنا فليس منا".

وتوعّد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قتل أهل الذمة بوعيد شديد، كما في حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاما". [١]

وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من شهد أن لا إله إلا الله، وآمن بما جاء به صلى الله عليه وسلم، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة صينت أمواله ودماؤه وأعراضه، كما في حديث أبي هريرة، أنه أخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله الا الله، فمن قال: "لا إله إلا الله" عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله. [٢]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوه عصموا مني دماءهم وأموالهم، وحسابهم على الله". [٣]

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الغلول، ونقض العهد، والمثلة، وقتل الوليد، فعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله عز وجل، ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال: اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا" [٤] الحديث.

وجعل صلى الله عليه وسلم من يسبّ المسلم بغير حق فاسقا، وعدّ فعله هذا من الفسق، وكذلك جعل من يقاتله كافرا، وعدّ فعله هذا من الكفر، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر". [٥]

---

[١] رواه البخاري في صحيحه، باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم.

[٢] رواه مسلم، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله الخ.

[٣] رواه مسلم، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله .. الخ.

[٤] رواه مسلم، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها.

[٥] رواه مسلم، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.

وحرم كذلك لعن الناس، وطعنهم، والتنابز، والسخرية، والقطيعة، والنميمة، والغيبة، والغصب، والغل، والضغينة، واتباع العورات، ونشر الخوف والذعر بين المجتمع الآمن، وترويع الآمنين، وإخافة السبل، والإخلال بأمن المجتمع الآمن، وإثارة البلبلة، والفوضى، والقلق في المجتمع حفاظا على أمن المجتمع البشري.

ونجد كذلك الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أكد على غلظ تحريم الأموال والدماء والأعراض وشدد تحقيقا لجو الأمن والمحبة والمودة في المجتمع. كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: لما كان ذلك اليوم قعد على بعيره وأخذ إنسان بخطامه فقال: أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه فقال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: فأي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: أليس بذي الحجة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: فأي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: أليس بالبلدة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا [1] الحديث.

ولما كتب الرسول صلى الله عليه وسلم كتابا إلى هرقل عظيم الروم يدعوه إلى الإسلام بدأ بالبسملة والسلام كما في حديث طويل رواه الشيخان عن ابن عباس قال في حديثه: "ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين [2] ... الحديث.

وإذا قرأت الرسائل والكتب التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام رأيت أنه صدّرها بالبسملة والسلام، والهداية والتوفيق، والسداد والرشاد.

---

[1] ٢ / ٦١، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال.

[2] رواه مسلم، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام.

وأول كلام يبدأ به المرء المسلم عند لقاء أخيه المسلم هو السلام والتحية، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: حق المسلم على المسلم خمس، قيل: وما هي؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس، فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاصحبه". [١]

وشرع الله عز وجل التسليم عند دخول البيوت فقال: {فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} (سورة النور: ٦١).

ولا يخفى على دارس السيرة النبوية – على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التحيات – أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة فاتحا منتصرا أعطى أهلها الأمان على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وعاملهم معاملة طيبة رحيمة، عاملهم معاملة الأخ بالأخ، ما عرف البشر لذلك نظيرا في التاريخ الإسلامي قط، الذين فعلوا به الأفاعيل المبكية، وأذاقوه وأصحابه أنواعا من الأذى والعذاب والبلاء مدة ثلاثة عشر عاما، مع ذلك لم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم لأحد منهم بالحبس والنفي، والتشديد والتهديد، والتعنيف والعتاب، وما أيتم البنين، وما أيم النساء، بل عفا عنهم جميعا وقال: "اذهبوا أنتم الطلقاء لا تثريب عليكم". [٢]

وأعلن بكل صراحة: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن". [٣]

وبهذا تستطيع أن تقول بغير خوف أن الدين الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو دين الرحمة والهدى، ودين اليسر والسماحة، والأمن والسلام، والمودة والمحبة، والوئام والوفاق دون ريب. هل من أحد من الفاتحين في العالم في التاريخ الإنساني أجمع يؤمن أهل البلدة بعد السيطرة الكاملة عليها، ويعاملهم معاملة كريمة جميلة، يعاملهم معاملة الأخ بالأخ مثل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا رأيت

---

[١] البخاري في: ٢٣، كتاب الجنائز، ٢ باب الأمر باتباع الجنائز، مسلم في ٣٩، كتاب السلام، ح: ٤ و ٥.

[٢] رواه الشيخان.

[٣] رواه مسلم عن عبد الله بن رباح، باب فتح مكة.

المعاهدات والمصالحات والمهادنات، التي عقدها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين المسلمين والمشركين لأجل مسمى وأمد معلوم وجدت أنه لم ينقضها بين المدة قط، ولم ينقضها أحد من أصحابه وأنصاره قط، حفاظا على أمن المجتمع ..... وفي ذلك المئات من الأمثلة والشواهد سجلتها كتب التاريخ والسيرة. والذين يدرسون السيرة النبوية الشريفة بإمعان يعرفون جيدا أن الرسول صلى الله عليه وسلم صان دماء المعاهدين والمستأمنين وأموالهم، وأعراضهم في دار الإسلام، وأعطاهم الحرية الكاملة في أداء شعائرهم الدينية، والعمل، والقول، والفكر والرأي، والتصرف، والتعلم والتعليم وفي كل شيء. ما آذاهم، وما ضرب أحدا منهم، وما ظلمهم، وما أضر بأحدهم قط، فكان هؤلاء يعيشون في العهد النبوي متمتعين بكافة الحقوق والحريات، وكانوا يعيشون آمنين مطمئنين.

أخي القارئ الكريم! وفقك الله، إذا قرأت في التاريخ الإسلامي سيرة الخلفاء الراشدين، والأمراء المسلمين رأيت أنهم كانوا إذا فتحوا بلدة، أو قرية، أو مدينة، أو قلعة، وحصنا، ودخلوها أعطوا أهلها الأمان على دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم، وعقيدتهم، ودينهم، وبيعهم، وكنائسهم، ومعابدهم، وأداء شعائرهم الدينية بكل حرية تامة، وكانوا لا يتعرضون لأحد من القوم المفتوحين بالإيذاء والاستبداد والاضطهاد، والنفي والحبس.

وإني أتعجب كثيرا ممن يرمي الإسلام من أعداء الدين الإسلامي بأنه هو دين الإرهاب، والعنف، والتطرف، والتعصب، يعلم أتباعه الإرهاب، ويحرضهم على القتل وسفك الدماء والإغارة والإبادة، وعلى العدوان على الخلق في الدماء والأموال والأعراض، وعلى نشر الخوف والذعر بين المجتمع الآمن، وترويع الآمنين، وإخافة السبل ونحو ذلك من الأكاذيب والتهم، والأراجيف والدياعات الضالة المضلة ما لا صحة له، ورموا كذلك نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم بأنه هو إرهابي دموي محارب جاء يقاتل ويحارب لينهب ثروات الدولة وخيراتها، ويجلب أموال البلاد، ويستولي على البلدان والأقاليم والأقطار بالقهر والقوة، وإنما يذيعون أمثال هذه التهم

والطعون في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وينشرونها في الصحف والجرائد اليومية، والأسبوعية، والشهرية بكل اعتناء، ويلقون أمثال هذه الفِرى والأكاذيب في الندوات والحفلات والمؤتمرات ليعرف أهل العالم بأن الإسلام دين الإرهاب والعنف والتطرف والإكراه، وهم لا يفعلون ذلك إلا إساءة إلى الإسلام وأهله وتشويها لوجه الإسلام الصحيح، وجهلا بالدين، وطعنا فيه، وتعصبا وعداوة، وعنادا وبغضا وحسدا.

تبين مما تقدم من نصوص الكتاب والسنة والتاريخ الإسلامي بوضوح أن الإسلام رسالة أمن وسلام لجميع البشر، جاء ليحقق معالم الأمن والسلام، والوئام، ويبسط مبادئ العدالة والمساواة، والأخوة والمحبة والمودة والألفة في الأرض. ويحارب ضد الأنانية والفوضى والنخوة والإرهاب والعصبية والقومية والطائفية والحمية، والبغي والطغيان والعدوان والاستبداد. ويجاهد لتحرير العبيد من ربقة العبودية، ولإيتاء المستضعفين والنساء والأرامل والأيتام والولدان والبؤساء والمحتاجين والمنكوبين والمحرومين والمظلومين والمكروبين والمتضررين حقوقهم المشروعة الموفرة، ويجاهد ليقيم نظاما عادلا نظيفا تصان فيه حرمات كل أحد حتى الذين لا يعتنقون الإسلام، وتحفظ فيه حقوق كل مواطن في الوطن الإسلامي أيا كانت عقيدته، ويجاهد ليحطم النظم الباغية الطاغية لينتظم أمر الملة، ويستقيم نظام المجتمع باعتدال وانتظام، وجاء ليرفع قيمة الإنسان، ويصون كرامته، وحرمته، ودمه وماله وعرضه وحريته، ويحارب كذلك ضد الأعمال المؤدية إلى نشر الخوف والذعر بين المجتمع الآمن، وترويع الآمنين، وإخافة السبل.

الإسلام لا علاقة له بالإرهاب:

عاب أعداء الدين الإسلامي الحنيف على الإسلام بأنه هو دين الإرهاب والعنف، ورموا بأن المسلمين إرهابيون دمويون فوضويون، يحث دينهم على الأعمال الإرهابية والعدوانية والتخريبية والدموية، ويحضهم كذلك على إحداث البلبلة والخلخلة بين المجتمع الإنساني، وعلى إذاعة الخوف والذعر بينه، ويحرضهم على ترويع الآمنين،

وإخافة السبل ونحو ذلك من الأكاذيب والفِرى والتهم الكثيرة مما لا أساس لها من الصدق والأصالة.

وإنما ينشرون مثل هذه المطاعن والمزاعم، والشكوك والأوهام في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تشويها لسمعة الإسلام وأهله، وليستيقن بذلك أهل العالم أجمع أن الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم دين الإرهاب والعنف والتطرف والتعصب، جاء ليحث أتباعه على الأعمال الإرهابية والعدوانية.

لو أن أعداء الإسلام الحاقدين درسوا الإسلام وتعليماته السمحة الغراء، وتوجيهاته السهلة البيضاء بتمعن ودقة ما أذاعوا مثل هذه الأكاذيب والدعايات بين الناس ضد الإسلام والمسلمين، وانتهوا عما يقولون، وإني أظن – والله أعلم – أنهم يقولون ذلك إما جهلا بالدين، وإما عنادا وحسدا وعداوة.

ويحلو لي الآن في هذا المقام أن أقدم إليهم شيئا يسيرا من التوجيهات الإسلامية السامية الدالة على كون الإسلام دين الأمن والسلام، لا دين الإرهاب والعنف، ليدرسوها بدقة وتأمل ويحكموا بأنفسهم أن الإسلام دين أمن وسلام، أم دين إرهاب وعنف؟ دين رحمة أم دين عذاب، دين نعمة أم دين نقمة، دين ألفة أم دين فرقة، دين يسر أم دين عسر، دين هداية أم دين غواية. إن الدين الذي أمر بإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وصلة الأرحام، وطيب الكلام، ومكارم الأخلاق، وجعل تأخير الأذى من الشوك، والعظم، والغصن، والحجر، والجيفة لما يؤذي المارة عن طريق الناس شعبة من الإيمان، وحذّر أتباعه من إيذاء الجار مسلما كان أو مشركا، يهوديا كان أو مجوسيا، بالقول أو الفعل، وجعل من سلم الناس من لسانه ويده مسلما كاملا، وجعل من حمل على الناس السلاح خارجا من الإسلام، إن الدين الذي أمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى والمساكين واليتامى والسائلين والمحرومين، وأمر بالتعاون على البر والتقوى، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان، وأكد على حرمة الدماء والأموال والأعراض وشدد، وحض على تفريج الكربات عن المكروب، وعلى التيسير على المعسر، وحرم الفواحش والبغي والظلم والعدوان والقطيعة، والتجسس، والتحسس،

والتدابر والتناحر والتقاتل والتناجش والغش والخديعة والتحاسد والتباغض والسرقة والنهبى والسلب والخطف وقطع الطريق والإغارة والغصب، إن الدين الذي وضع العقوبة الرادعة للبغاة والطغاة والعتاة والزناة والسراق، وقطاع الطريق، والنهابين وشراب الخمر، والإرهابيين، والمحاربين، والدمويين، والفوضويين، والمفسدين في الأرض، والقاتلين والمخربين، ومخيفي السبل، ومذيعي الخوف والذعر بين المجتمع الإنساني، والمخلين بأمن المجتمع الآمن، وعد الذين يخلفون إذا وعدوا، ويفجرون إذا خاصموا، ويكذبون إذا حدثوا، ويخونون إذا أوتمنوا من المنافقين، إن الدين الذي أرشد أتباعه إلى الجنح للسلم لقوم يريدون الصلح والمسالمة بينهم من غير المسلمين من أهل الملل الأخرى، وجعل قتل النفس الواحدة بغير حق أو فساد في الأرض مرادفا لقتل الناس جميعا، وجعل إحياء النفس الواحدة مرادفا لإحياء الناس جميعا، ونهى أتباعه عن حقارة الناس، وخذلهم وظلمهم، ونهى عن السب والشتم واللعن والطعن والسخرية والهمز واللمز، والغيبة والنميمة، وأرشد أتباعه إلى أن يحبوا للناس ما يحبوا لأنفسهم من الخير، ويكرهوا لهم ما يكرهوا لأنفسهم، إن الدين الذي أمر ببر الكفار والمشركين والإحسان إليهم، وصان حقوقهم وكراماتهم وحرماتهم، وأكد على الحفاظ على حرمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وجعل دماءهم كدماء المسلمين، وتوعد الذين يؤذون الذميين والمعاهدين من المسلمين بوعيد شديد، وأعطاهم الأمان على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وكنائسهم وبيعهم ومعابدهم وأداء شعائرهم الدينية، ونهى عن سب الذين يدعون من دون الله، إن الدين الذي أمر بصلة القاطعين، والعفو عن الظالمين، والإحسان إلى المسيئين، وإغاثة المنكوبين، وإعانة ذي الحاجة الملهوف، وتعزية المصابين، وإرشاد الضالين، وتعليم الجاهلين، والنصح لكل إنسان، وإرادة الخير للناس جميعا بدون نظر إلى ديانتهم وعقيدتهم ولغتهم ولونهم وجنسيتهم، وعد إدخال السرور والفرح في قلب المجروحين، وإزالة الهموم والغموم، والأشجان والأحزان عن المغمومين والمحزونين من خير أمور الإسلام، وأرشد القضاة إلى أن يعدلوا إذا حكموا بين الناس سواء كانوا مسلمين أو مشركين، وسواء كانوا أصدقاء أو

أعداء، وسواء كانوا أقرباء أو أجانب، إن الدين الذي دعا إلى المحبة والمودة والصلح والوفاق والوئام والمؤاخاة والتسامح والتناصح والتراحم والتعاطف والتآلف والتعاون والتحالف، ودعا إلى نبذ الخلاف والفرقة والشقاق، والنفاق والنزاع والشحناء، والعداوة، وإلى ترك المراء والبهتان والفرية، ونهى عن أكل أموال الناس بالباطل، وعن أكل أموال اليتامى ظلما، إن الدين الذي نهى أتباعه عن قتل الطفل الصغير، والشيخ الفاني والمرأة في القتال، وعن تخريب الديار والعمران، وتدمير البلدان، وإبادة الخضراء، وتحريق البساتين، ووطأ الحقول والزروع بالأقدام، وإهلاك النسل والحرث، إن الدين الذي نهى عن تعذيب الحيوانات والبهائم، وبشر الذين يسقون الحيوانات العاطشة الماء بالأجر العظيم، وجعل الأمر بالمعروف أو الخير صدقة، والإمساك عن الشر صدقة، والعدل بين الاثنين صدقة، وإعانة الرجل في دابته وحمل متاعه عليها صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وأمر بستر عيوب الناس، وزلاتهم، ونهى عن اتباع عوراتهم، وأمر بالرفق في الأمر كله، ونهى عن العنف، والضرر والضرار، وحث على طلاقة الوجه عند اللقاء، وصنع المعروف، وبذل السلام، وكف الشر، وحسن السلوك والعشرة الجميلة، والمعاملة الطيبة، ورغب في مخالطة الناس بخلق حسن، وجعل من طاب خلقه، وحسن سلوكه أكمل المؤمنين إيمانا، وسن السلام عند الالتقاء والافتراق، وعند الانصراف من الصلاة، وعند دخول البيت، إن الدين الذي عد قضاء حاجة الإنسان، ونفعهم وتمني إيصال الخير إليهم، وكفالة الأيتام، والأرامل والبؤساء وكسوة العاري، وعيادة المريض، وكسب المعدوم، وحمل الكل، وقرى الضيف من خصال الإيمان، ومن خير أمور الإسلام، إن الدين الذي اهتم بحفظ حقوق الإنسان، وصان كراماته، ونهى عن تلفها، وحض على رحمة الصغير، وتوقير الكبير، وإكرام العظيم والأمير، وحث على التحلي بمكارم الأخلاق، والتخلي عن رذائلها لا يوصف بأنه دين إرهاب وعنف، وقهر، وإرغام، وإكراه، وتعصب وتطرف وضراوة ووحشية، بل هو جدير بأن يقال ويوصف بأنه دين أمن وسلام، ودين حب ووئام، وعدل ورحمة، ودين بر وإحسان، وألفة ومودة، وإخاء وإيثار، ونصح وخير وتسامح دون شك.

***

تفنيد المزاعم

براءة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب من المنظمات الإرهابية

(٢-٢) د. عبد العزيز بن ريس الريس

سبب قولهم إن القاعدة وداعش والنصرة امتداد لدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب:

فإن قيل: مع ظهور الفرق بين الدعوتين كيف ألحقت دعوات الخوارج هؤلاء بدعوة الإمام المجدد؟ فيقال: إن سبب الإلحاق بها الجهل بالأحكام الشرعية، أو الجهل بدعوة الإمام المجدد محمد أو الجهل بحال داعش، وذلك أنهم لما رأوا الإمام محمد بن عبدالوهاب مع الإمام ابن سعود قاتلوا وكفروا من يستحق ذلك، ورأوا داعش قاتلوا وكفروا ألحقوا داعش والنصرة بدعوة الإمام، وزاد اللبس أنهم رأوا داعش طبعوا كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب، بل ويردد جمع من القاعدة بعض كلمات الإمام المجدد، فخلاصة اللبس – جاء عن الجاهلين إما بالشرع أو بدعوة الإمام المجدد أو بالقاعدة وداعش دون العالمين بهذه الأمور الثلاثة – من جهتين:

١/ أنهما اشتراكوا في القتال والتكفير.

٢/ أن القاعدة وداعش استشهدوا بكلمات للإمام محمد بن عبد الوهاب أو طبعوا بعض كتبه ككتاب التوحيد.

وهذا اللبس لا محل له عند العالمين بالشرع، وواقع دعوة الإمام وواقع القاعدة والنصرة وداعش لاسيما من طالع ما سبق كتابته.

أما الجهة الأولى: أنهما اشتركا في القتال والتكفير فالرد من أوجه:

الوجه الأول/ أنه تقدم الفرق بين دافع تكفير الإمام محمد بن عبد الوهاب، ودافع تكفير وقتال هؤلاء الخوارج، فدافع تكفير وقتال الإمام محمد بن عبد الوهاب

دوافع حق شرعا بخلاف هؤلاء الخوارج – كما سبق – ، ومما سبق أن الشريعة السمحة لا تمنع التكفير والقتال بحق، والمنكرون للتكفير والقتال بحق مخطئون.

الوجه الثاني/ أن لازم إلحاق هؤلاء الخوارج المكفرين والمقاتلين بغير حق بالإمام محمد بن عبد الوهاب المكفر والمقاتل بحق أن يلحقهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين قاتلوا وكفروا بحق، ويلحقهم بأبي بكر الصديق الذي قاتل المرتدين وكفرهم بحق.

وهذا ما لا يصح بحال، لأن مقتضاه المساواة بين الحق والباطل قال تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ}. (فاطر: ١٩ – ٢٢)

الوجه الثالث/ إن العقلاء والعارفين يعلمون أن مطلق الاشتراك بين طائفتين لا يلزم أنهما سواء ما لم يكن الاشتراك فيما هو موجب لتحزب هذه الطائفة أو سبب لتفرقها، ولو كان مطلق الاشتراك كافيا لألحق الرافضة بأهل السنة، لأنهما يحبان علي بن أبي طالب وآل البيت وهكذا.

وقد تقدم بيان هذا، فعلى هذا لا يصح أن يلحق الخوارج بدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب لمطلق الاشتراك في القتل والتكفير، فلا يلحق التكفير بالباطل الذي نهت عنه الشريعة بالتكفير بحق الذي جاءت به الشريعة، فما لكم كيف تحكمون؟

أما الجهة الثانية: وهي أن القاعدة وداعش يستشهدون بكلام للإمام المجدد محمد بن عبد لوهاب أو طبعوا بعض كتبه، وهذا لا يصح أن يكون سببا لإلحاق هؤلاء الخوارج بدعوة الإمام المجدد لأوجه:

الوجه الأول/ أن القول بإلحاق هؤلاء الخوارج بدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، لأنهم يستشهدون بكلامه يلزم منه أن يلحقوا بالقرآن وأن يكون من أهله أو أن يذم القرآن – والعياذ بالله – ، لأنهم يستشهدون بآيات من القرآن، ومثل هذا يقال في السنة النبوية.

الوجه الثاني/ أما استدلالهم ببعض كلام الإمام محمد بن عبد الوهاب فقد يكون من الحق الذي عندهم، فليس كل ما عندهم باطلا، فبعضهم ينكر الشرك الأكبر – وهو صرف عبادة لغير الله – وهذا حق، لكن ليس معنى أن عندهم شيئا من الحق أنهم على الحق، فالنصارى عندهم شيء من الحق كالإقرار بوجود الله لكن عندهم مكفرات كفروا بها، وهكذا يقال في الخوارج عندهم شيء من الحق، لكن عندهم غلو في التكفير والقتل وغير ذلك مما سبق مما جعلهم ضلالا.

الوجه الثالث/ أن احتجاج أهل الباطل بأنهم مع أهل الحق لا يلتفت إليه، لأنهم لو كانوا معهم لكانوا على الحق، لذا قد يخطئون ويظنون هذا كلام أهل الحق وليس كذلك، كما يخطئون في الاستدلال بالأدلة وليست كذلك، وقد حصل هذا مع أناس في وقت الملك عبد العزيز احتجوا بكلام لأئمة الدعوة النجدية على باطلهم، فرد عليهم علماء ذلك العصر كالشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، فقد كتب رسالة فكان مما قال فيها:

(وقد بلغنا أن الذي أشكل عليكم أن مجرد مخالطة الكفار، ومعاملتهم بمصالحة ونحوها وقدومهم على ولي الأمر، لأجل ذلك أنها هي موالاة المشركين المنهي عنها في الآيات والأحاديث، وربما فهمتم ذلك من الدلائل التي صنف الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ، ومن سبيل النجاة للشيخ حمد بن عتيق.

أولا: نبين لكم سبب تصنيف الدلائل، فإن الشيخ سليمان صنفها لما هجمت العساكر التركية على نجد في وقته، وأرادوا اجتثاث الدين من أصله، وساعدهم جماعة من أهل نجد من البادية والحاضرة، وأحبوا ظهورهم، وكذلك سبب تصنيف الشيخ حمد بن عتيق سبيل النجاة هو لما هجمت العساكر التركية على بلاد المسلمين وساعدهم من ساعدهم حتى استولوا على كثير من بلاد نجد، فمعرفة سبب التصنيف مما يعين على فهم كلام العلماء، فإنه – بحمد الله – ظاهر المعنى، فإن المراد به: موافقة الكفار على كفرهم، وإظهار مودتهم ومعاونتهم على المسلمين، وتحسين أفعالهم، وإظهار الطاعة والانقياد لهم على كفرهم، والإمام – وفقه الله – لم يقع في شيء مما ذكر، فإنه إمام المسلمين والناظر في مصالحهم، ولابد له من التحفظ على رعاياه، وولايته من الدول الأجانب.

والمشايخ – رحمهم الله – كالشيخ سليمان بن عبد الله، والشيخ عبد اللطيف، والشيخ حمد بن عتيق إذا ذكروا موالاة المشركين فسروها بالموافقة والنصرة والمعونة والرضا بأفعالهم، فأنتم – وفقكم الله – راجعوا كلامهم تجدوا ذلك كما ذكرنا)[1].

الوجه الرابع/ أن احتجاج أهل الباطل بأنهم مع أهل الحق لا يلتفت إليه، لأنهم لو كانوا معهم لكانوا على الحق، لذا أحيانا يتعمدون الانتساب لطائفة زكية ذي مرتبة علية كدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، ليروج مذهبهم على الناس، وقد تقدم ذكر هذا في المقدمات، وهذا إن دل دل على علو مرتبة هذه الدعوة المباركة حتى تشبث بها أهل الباطل ليقبلوا عند الناس.

❖❖❖

[1] الدرر السنية (٩ / ١٥٧).

أعلام وأعمال

العلامة محمد بن يوسف السورتي

ودوره في ترويج اللغة العربية في الهند

طفيل أحمد
جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

تعتبر شبه القارة الهندية من المراكز الهامة للغة العربية في العالم، بل وأصبحت رافداً صافياً ومعيناً لا ينضب في العصور الأخيرة، بفضل الجهود المتتالية الجبارة لعلمائها وأبنائها، حباً منهم في لغة القرآن الكريم، وتفانياً لرفع رايتها على ربوع الهند.

نبغ عدد كبير من الهنود في اللغة العربية والعلوم الإسلامية الأخرى في مختلف العصور، وقاموا بدورٍ فعالٍ في إثراء اللغة العربية وترويجها بالتأليف والتصنيف والتدريس وتشييد المدارس والجامعات، وخلفوا تراثاً علمياً لا يستهان به في الشعر والنثر والأدب واللغة والفقه والتفسير والحديث والكلام والرجال والأنساب.

من بين هولآء الأعلام الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف السورتي الذي كان فائقا ومتميزا بين أقرانه في علوم التفسير والحديث والرجال والأنساب وفي اللغة والأدب العربي، وكان لا يدانيه أحد في كثرة المحفوظات وسعة المعلومات، حتى قيل إنه كان يشبه في كثرة حفظه المحدثين الأوائل. ولكنه من سوء الحظ لم يظفر بالمكانة والسمعة والحفاوة التي حظي بها غيره في العلم والمعرفة. ولعل السبب يرجع إلى عدم استقراره في مكانٍ واحدٍ وتنقله من مكانٍ لآخر، وعدم تفرغه التام إلى التصنيف والتأليف، وانشغاله بأعمال أخرى، فأعماله مبثوثة في المكتبات المختلفة أوفي بطون المجلات، أو كونها لم تطبع حتى الآن، أو زهد الباحثين في شخصية هذا الرجل العملاق.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف السورتي في شهر شعبان سنة ١٣٠٧هـ بسامرود[١] إحدى قرى مديرية سورت بولاية غجرات، ونشأ وترعرع بها. إنه كان يقول: إني ولدت في العام الذي توفي فيه الإمام صديق حسن خان، لذلك أذكر تاريخ ولادتي.

تلقى تعليمه الابتدائي في قريته، فختم القرآن في سبع سنين من عمره، وتعلم مبادئ اللغة العربية والفارسية، وبعد الحصول على التعليم الابتدائي في قريته قصد إلى مدينة سورت حيث قضى عاما كاملا في الدراسة والتحصيل العلمي. ثم سافر إلى بومبائ وقرأ المختصرات على الشيخ محمد جعفرالبمبوي. ثم يمم شطره إلى مدينة دهلي سنة ١٣٢٠هـ[٢] وقطع معظم الطريق راجلاً على أقدامه ولم يكن معه زاد[٣] فدخل مدرسة الإمام المحدث نذير حسين الدهلوي ودرس على يد حفيده الشيخ عبد السلام الدهلوي كتب الحديث والفقه.[٤] وكذلك قرأ بعض الكتب على الشيخ العلامة المجاهد المناظر محمد الجوناكري والعلامة عبد الوهاب الملتاني والشيخ العلامة أبوسعيد شرف الدين الدهلوي الفنجابي.

ودرس كتب الأدب والعروض والقافية واللغة على الشيخ يوسف حسين الخانبوري تلميذ الشيخ نذير حسين الدهلوي. ثم سافر إلى حيدرآباد سنة ١٣٢٦هـ[٥] ولازم الشيخ محمد طيب بن محمد صالح المكي وصحبه حينما سافر إلى رامفور ولم يفارقه عندما ذهب إلى ندوة العلماء بلكناؤ، وظل في معيته خمس سنوات، درس خلالها المنطق والفلسفة والأدب وأصول الفقه، وشيئا من علم الكلام والتفسير وصحيح البخاري كاملاً. كما تشرف بلقاء الإمام المحدث حسين بن محسن الأنصاري،

---

[١] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ٨/٤٠٤

[٢] نفس المصدر

[٣] شخصيات، محمد سرور، ص٤٧

[٤] مولانا محمد سورتي، حالات زندكي اور علمي خمدمات، فرزانة لطيف، ص٢١

[٥] نزهة الخواطر، ص٨/٤٠٤

والعلامة شمس الحق العظيم آبادي، والاستفادة من علومهم ومعارفهم. وأسند عن الشيخ عبد الله السيلاني تلميذ الشيخ عبد الغني المجددي.

تزوج في محرم سنة ١٣٣٥هـ في أسرةٍ كريمةٍ في مدينة تونك، وكان كثير الترداد إليها باحثاً ومنقباً عن المخطوطات العربية. وجدير بالذكر أنه حفظ القرآن الكريم بعد زواجه في غضون ثلاثة أشهر مع اشتغاله في الأعمال الأخرى.

توفي رحمه الله يوم الجمعة في الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٦١هـ الموافق السابع من شهر أغسطس عام ١٩٤٢ الميلادي بعليكره ودفن بها.

نبوغه العلمي:

كان الشيخ محمد بن يوسف السورتي من أعلام عصره البارزين في العلوم العربية والدينية، خاصة في اللغة والشعر والتاريخ والتفسير والحديث. وقد اعترف بعبقريته وعلو كعبه في الآداب العربية كبار علماء عصره وأثنوا عليه في حياته.

يقول العلامة عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر: وهو أحد العلماء المبرزين في النحو واللغة وسائر الفنون الأدبية. وزاد عليه العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي قائلا: وكان نادِرةَ عصره في قوة الحفظ وكثرة المحفوظات وسعة المطالعة والتضلع من العلوم الأدبية ومقالات القدماء. كان على اطلاع واسع خاصة في الصرف والنحو واللغة والأدب والأخبار والأنساب والرجال، قلما يدانيه أحد في ذلك، وكان صاحب إتقانٍ وتحقيقٍ في المسائل النحوية واللغوية، يحفظ الآلاف من الأبيات، ويروي الكثير من الشعر والأدب والمتون والنصوص.[1]

ويقول السيد سليمان الندوي متحدثاً عنه: من أفجع ما حدث في الشهر الماضي هو وفاة العلامة محمد بن يوسف السورتي. لا أعرف في هذا العصر من يدانيه في سعة علمه ومطالعته وكثرة محفوظاته. فإنه كان إماماً في علم النحو والصرف واللغة والأدب والأخبار والأنساب وعلم الرجال. قد حفظ مئات من القصائد النادرة وآلافاً من

---

[1] نفس المصدر ٨/٤٠٤

أشعار العرب وأنسابهم. من رآه تيقن بما ترويه كتب التراجم من الحكايات العجيبة النادرة عن قوة ذاكرة العلماء و الأدباء و المحدثين.[١]

ومن علو همته وقوة حفظه أنه حفظ القرآن الكريم بعد تخرجه، وكان يحفظ الكتب بمجرد قراءته مرةً واحدةً، وكان حريصاً على القراءة والمطالعة والاستزادة من العلم، وقد ذكر عنه مترجموه أنه كان يطالع الكتب في الليل في ضوء مصابيح الطرق، ويقضي نهاره في الحدائق والبساتين منغمسا في مطالعة الكتب وهضمها، وهذه الناحية من حياته تستحق العناية والدراسة.[٢]

كان الشيخ محمد بن يوسف السورتي مترجماً قديراً وأديباً بارعاً وخبيراً بدقائق اللغتين: الأردية والعربية، لذلك أشار الشاعر الكبير الفيلسوف محمد إقبال على السيد نذير نيازي في رسالته، بأن يجتمع بالعلامة السورتي، ويتعلم منه أصول فن الترجمة، قبل ترجمة محاضراته.[٣]

وكذالك التمس العلامة أبو الكلام آزاد منه ترجمة كتاب حجة الله البالغة للشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي إلى الأردية. ومن قرأ الكتاب المذكور لا يخفى عليه دقة مباحثه و صعوبة ترجمته إلى الأردية.[٤]

كان العلامة عبد العزيز الميمني والعلامة محمد بن يوسف السورتي معاصرين، وكلاهما من أبناء ولاية غجرات، وكلاهما تشرفا بالتتلمذ على الشيخ عبد الوهاب الملتاني والشيخ محمد طيب المكي، ولكن كان بينهما ما يكون بين الأقران والمعاصرين، فقد قام كل منهما بدراسة آثار الآخر نقداً وتمحيصاً، والتعقب على زلاته والتنبيه على أخطائه وعثراته على سبيل الإصلاح، لا على سبيل التجريح والتنقيص.

---

[١] ياد رفتكان ، لسيد سليمان ندوي، ص٢٣٢

[٢] العلامة محمد بن يوسف السورتي ومآثره العلمية لعمير بن أبي سفيان الإصلاحي

[٣] مكتوبات اقبال، سيد نزير نيازي، ص ٣٠

[٤] محمد يوسف السورتي، عبقري عالم، ص ٣

من ذلك نقد الشيخ محمد بن يوسف السورتي لكتاب سمط اللآلي الذي حققه الأستاذ عبد العزيز الميمني، ونشرت هذه الدراسة المُسهِبَةِ في مجلة "معارف" الصادرة من دار المصنفين في أعظم كره، ومن جانب آخر قام الشيخ عبد العزيز الميمني بالردعليه في مجلة "برهان" الصادرة من ندوة المصنفين في دهلي. وكلاهما كانا يعترفان بالآخر.

ولكن رغم هذه الخصومة العلمية كان الأستاذ الميمني يعترف بمكانة الشيخ السورتي، ويدل عليه ما ذكره تلميذه الدكتور مختار الدين أحمد أن الأستاذ الميمني ذهب به مرة إلى ضريح الشيخ محمد بن يوسف السورتي ثم أشار إليه وقال: هذا جبل العلم.[1]

يقول الشيخ إسحاق بهتي رحمه الله في كتابه قافلة الحديث: حدثني الأستاذ محمد حنيف الندوي أنه نشب الخلاف بين العلامة ثناء الله الأمرتسري والحافظ عبدالله الروبري في قضيةٍ علميةٍ، فتحاكما إلى العلامة السورتي لتسوية النزاع، فأخذوا بأطراف الحديث وبينوا جزئيات القضية، وأوضح الحافظ عبد الله موقفه، واستدل ببعض المتقدمين من علماء اللغة والأدب، فبدأ العلامة السورتي بالرد عليهم، وكشف المواضع التي أخطؤوا فيها. وبين الدقائق اللغوية والأدبية اللطيفة حتى لم يستطع أحد التكلم بين يديه، فإنه كان واسع الإطلاع بعيد الغور فيما يتصدى له.[2]

ويذكر تلميذه العلامة عبد الغفار حسن الرحماني أنه لما تشرف بأداء فريضة الحج، قام بإلقاء خطبة بليغة مؤثرة باللغة العربية، تعجب الحاضرون من فصاحتها وبلاغتها، فسأله بعض العلماء العرب قائلاً: أنت من اليمن أو من الحجاز؟ من أي بلدٍ أنت؟.

مشواره المهني والأكاديمي:

كان الشيخ محمد بن يوسف السورتي أول أستاذ للغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية، وقد أتى به الحكيم محمد أجمل خان أحد مؤسسي الجامعة الملية

---

[1] نفس المرجع ص٣

[2] قافلة الحديث، للشيخ محمد إسحاق بهتي، ص٣١٩

الإسلامية، وكان زميله في الدراسة، وألح عليه أن يدرس طلابها الأدب العربي، فدرس فيها تسع سنين بصفته بروفيسورا للغة العربية، ولما انتقلت الجامعة من عليكره إلى دلهي، استقال عنها لأسباب.[١]

ثم ذهب إلى المدرسة الرحمانية بمدينة بنارس، ومكث فيها نحو سنة، وبجانب هذا التدريس كانت له حلقات علمية ومجالس مع العلماء، وكان الشيخ يشرح في هذه المجالس المسائل العلمية والأدبية، ويفيد الحضور بما تقرر عنده في هذه المسائل، وكذلك يحكي عن بعض المسائل المهمة في حياته.

ثم طلبه الشيخ عطاء الرحمن الدهلوي للتدريس في مدرسة دار الحديث الرحمانية بدلهي، وفوض إليه تدريس صحيح البخاري وغيره من الكتب، ولكنه سرعان ما انفصل عنها، ثم انتقل إلى مدينة بومبائ وقام بتأسيس مدرسة دار الحديث لتدريس القرآن والأدب والحديث، ثم تحول في آخر عمره إلى مدينة عليكره، وقضى فيها أيامه الأخيرة، حيث كان يحضر عنده جماعة من الأساتذة والمثقفين، فيلقي عليهم دروساً في التفسير والحديث والأدب.[٢]

مؤلفاته وأعماله العلمية:

لم يتفرغ العلامة محمد بن يوسف السورتي للتأليف والتصنيف، وكان شديد الغيرة خاصة إذا رأى ما يخالف الكتاب والسنة، وكان لا يستطيع الإقامة في مكان واحدٍ مدةً طويلةً، فنراه متنقلاً من بلدٍ إلى بلدٍ، ومن مركزٍ علميٍ إلى مركزٍ آخر. فأقام في الجامعة الملية الإسلامية ثماني سنوات أو تسعاً، ثم لم يزل يتردد على المدن المختلفة وخاصة على دلهي وممبئي وحيدرآباد وبنارس وعليكره.

وقد كانت أيام إقامته في حيدر آباد نحو سنة، في عهد حاكمها مير عثمان علي خان آخر حكام الدولة الآصفية من أحسن أيامه، فقد اشتغل خلال هذه المدة بتحقيق كتاب الجمهرة في اللغة لابن دريد وتصحيحه، ووضع فهارسه العلمية وفرغ من كتابة

---

[١] ديدشنيد، رئيس أحمد جعفري، ص ١٦٩

[٢] مولانا محمد يوسف السورتي، حالات زندكي، ص٣٣

المقدمة، وقد تم طبع هذا الكتاب في دائرة المعارف في ثلاثة مجلدات، ولكن المؤسف أن إقامة الشيخ في حيدرآباد لم تطل، لأن زملاءه بدؤوا يحسدونه ويحيكون المؤامرات ضده، لتفوقه عليهم في العلم، وتمسكه بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح. فلما علم الشيخ بهذا النشاط المعادي له قدم استقالته وغادر حيدر آباد نهائياً، ومما يؤثر عنه أنه لم يتسلم رواتبه في هذه المدة، بل احتال عليها خصومه حتى أكلوها، ومع هذا ظل صابراً محتسباً أجره على الله تعالى.[1]

ومن أهم مؤلفاته وأعماله العلمية:

١ – **جمهرة اللغة لابن دريد:** عندما ذهب العلامة محمد السورتي إلى مدينة حيدر آباد، طلب منه الشيخ السيد حسن البلغرامي – رئيس مجلس دائرة المعارف العثمانية آنذاك – بتحقيق ومراجعة كتاب الجمهرة في اللغة لابن دريد الأزدي وتصحيحه، لتقوم الدائرة بطبعها ونشرها، فقام رحمه الله بهذا العمل الشاق وتجشم قراءة مخطوطات الكتاب ومقابلة بعضها على بعضٍ وتصحيحها في مدة لم تتجاوز ستة أشهرٍ، فتعجب البعض من سرعته، وشكوا في عمله، فقامت الدائرة بإرسال الكتاب إلى المستشرق الألماني سالم الكرنكوي[2] ليقوم بالمراجعة والمقابلة، وبعد مدة تلقت الدائرة رسالة من المستشرق المذكور أثنى ثناء عطراً على جهده، وأوصى الدائرة بالاستفادة من هذا الرجل ومن خبراته.[3] قام العلامة بتصحيح الكتاب وإكمال فراغه ونقصه، ثم لما ظفر المستشرق الألماني المذكور بنسخة أخرى كاملة من الكتاب، راجعه مرة ثانية للتأكد والتثبت، فتبين له أنه موفق وناجح في عمله ٩٩ في المائة. فإنه كتب رسالة ثانية إلى الدائرة اعترف فيها بأن الشيخ قام بتحقيق هذا الكتاب تحقيقا دقيقا صحيحا بدون أي نقص وخلل.

---

[1] مقدمة أزهار العرب، ص ٤

[2] هوفريتس كرنكو، مستشرق ألماني، هاجر إلى إنكلترا وأقام سنتين في الهند أستاذا للغة العربية في جامعة عليكرة، اعتنق الإسلام وسمى نفسه محمد سالم الكرنكوي

[3] مقدمة أزهار العرب ص ٥

٢ – **أزهار العرب:** وهي مجموعة من الشعر العربي، انتقاها من غرر أشعار العرب بطلب من المجلس التعليمي للجامعة الملية الإسلامية، وهذا الكتاب خير دليل لذوقه وقدرته على اللغة العربية وآدابها، طبع هذا الكتاب في عام ١٩٢٤م، ونال قبولاً كبيراً بين الأساتذة والمثقفين، حتى أصبح ضمن المقررات الدراسية في معظم المدارس والجامعات العربية، وقد يتعجب الطالب أن العلامة السورتي قام بتأليف هذا الكتاب من حفظه، وانتهى منه في مجلس أو مجلسين. (*)

٣ – **شرح ديوان حسان بن ثابت:** وهو شرح مفصل يحوي نحو ألف صفحة ولا يزال مخطوطاً، وقد بلغ في شرحه إلى قافية الدال ولم يستطع إكماله.[1] يعد هذا العمل لمحمد يوسف السورتي واحدا من أهم خدماته العلمية. إنه كان معجبا بحسان بن ثابت ويحب شعره حبا جما إذ كان يقول إن نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كافية لجودة شعره، إلا أنه وافته المنية قبل أن ينتهي من إكماله.

٤ – **ترجمة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:** قام بترجمة الكتاب إلى اللغة الأردية ونشره لأول مرة في الهند، وكتب له مقدمة نافعة تشتمل على أحوال الشيخ وجهوده الدعوية والإصلاحية في شبه الجزيرة العربية، كما تشتمل على المشاكل والعقبات التي واجهها الشيخ في سبيل الدعوة والإصلاح.

ويجدر بالذكر أن بعض الناس قاموا بترجمة الكتاب مرة ثانية، ولم يحالفهم النجاح، بل ولم يكتب لهم القبول بين العامة فضلاً عن الخاصة. وهذا يدل على علو كعبه في فن الترجمة، وإخلاصه في عمله وتفانيه في إصلاح المجتمع من براثن الشرك والبدع وتطهيره من غوائلها. وقد قامت دور الطباعة والنشر بنشره مراتٍ وكراتٍ في الهند وباكستان، ولا يزال الطلب عليه مستمراً.

(*) طبع هذا الكتاب بشرح وتصحيح وتخريج الشيخ محمد أبو القاسم أبو الخير السلفي الفاروقي في إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بنارس. (المجلة)

[1] نزهة الخواطر ص ٨/٢٤٥

٥ – **حسام الكلام على صارخ أبي هريرة وأشباهه من الأعلام:** ذكره صاحب نزهة الخواطر باسم: الإنصاف فيما جرى من نحو أبي هريرة من الخلاف، ونال الكتاب شهرة واسعة في الأوساط العلمية.

٦ – **قواعد عربي:** وهو في علم الصرف باللغة الأردية، و طبع في عام ١٣٤١هـ بدلهي. قدم فيه المؤلف ٣١٦ عنوانا بأسلوب رشيق لا نظير له.

٧ – **أحسن الحديث في إثبات حجية الحديث:** بحثٌ جامعٌ في حجية الحديث ووجوب العمل به، وأنه مصدر هام من مصادر الشريعة الغراء، وقصد به الرد على الأستاذ محمد أسلم الجيراج فوري والأستاذ عبد الله الجكرالوي من كبار منكري السنة في الهند، ولكن الكتاب ظل ناقصاً، وتوجد مخطوطة الكتاب في مكتبة دار الدعوة السلفية بلاهور باكستان.[١]

٨ – **الصيد بالبندوق:** ذكر فيه جواز أكل الصيد بالبندوق، إذا ذكر اسم الله عليه وذبح.

٩ – **قاموس ملي:** اشتغل في آخر عمره بتأليف معجم عربي – أردي بطلب من المجلس الهندي للنهوض باللغة الأردية. وصل فيه إلى حرف العين حتى وافاه الأجل. فأكمله ابنه الأستاذ محمد طاهر السورتي.[٢]

١٠ – **الزيادات الوافية على الكافية الشافية:** ألفه الإمام الكبير الحافظ أحمد بن علي البغدادي، قام العلامة السورتي بتحقيقه وتنقيحه في سنة ١٣٥٧هـ.

١١ – **ديوان الصحابي الجليل نعمان بن بشير:** كان العلامة السورتي أول من قام بتحقيق وتصحيح هذا الديوان في عام ١٣٣٢هـ.

١٢ – **صراط مستقيم:** شرح بلوغ المرام من ادلة الأحكام للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني باللغة الأردية.

---

[١] مولانا محمد السورتي، حالات زندكي اور علمي خدمات، ص٧٨

[٢] نفس المرجع ص ٨٢

١٣ – **الدعوة و الإرشاد إلى سبيل رب العباد:** قام الشيخ السورتي بتقديم كتاب "ولي الله" لمؤلفه الشيخ أبي العلاء محمد إسماعيل الكودهروي في عام ١٣٤٩هـ، فذكر في ختام مقدمته رسالةً سماها: الدعوة و الإرشاد إلى سبيل رب العباد.

١٤ – **الحج وأهميته:** ذكر فيه أهمية الحج وفرضيته على كل مسلم مثل الصلاة.

١٥ – **كتاب الأفعال لابن القطاع:** طبع بتحقيقه من دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد.

١٦ – **كتاب الكفاية في علم الرواية** للخطيب البغدادي قام بتحقيقه ومراجعته بتكليف من الدائرة العثمانية بحيدر آباد.

١٧ – **مقدمة في الصرف.**

١٨ – **المقرب في النحو.**

وقد نشرت مقالات عديدة له في مجلة "معارف" الصادرة من دار المصنفين بأعظم كره، ومجلة "برهان" التي كانت تصدر من ندوة المصنفين بدلهي، ومجلة "الجامعة" التي كانت تصدر من الجامعة الملية الإسلامية.

وقد نشرت له مقالات مبسوطة ومهمة في مجلات وجرائد الهند الكبرى، من أهمها:

١- الانتقاد على سمط اللآلي لعبد العزيز الميمني.
٢- الانتقاد على سيرة النبي للعلامة شبلي النعماني.
٣- البرزخ في ضوء القرآن.
٤- تذكرة السامع والمتكلم.
٥ - دراسة عن أمالي علي القالي.
٦ - دائرة المعارف بحيدر آباد ودورها في نشر الكتب القديمة.
٧- تعليقات على ديوان عيون الأشر.

شعـره:

يعتبر العلامة محمد بن يوسف السورتي من كبار الحفاظ للشعر العربي في الهند ورواته، فقد كان يحفظ الآلاف من عيون الشعر العربي، وكان يجيد قرض الشعر العربي[1] وكان له ذوق خاص في هذا الميدان، يميل إلى الشعر الجاهلي ويعتمد عليه، ويزداد غرامه به إذ كان يعكس الحياة البدوية، كما كان يرى أهمية شعر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي أمثال بشار بن برد وأبي نواس، ويكره الصناعة والتكلف في الشعر ويراه عيباً، وكان يبتعد في شعره عن المبالغة والإطراء، ومعظم شعره رقيقٌ حلوٌ عذبٌ سهلٌ، يشتمل على الموضوعات الدينية، إلا أنه تناول في شعره المديح والغزل والعتاب والهجو والرثاء والوصف أيضاً. يقول ابنه الشيخ عبد الرحمن طاهر السورتي إنه لغرامه بالشعر الجاهلي وكثرة الألفاظ الغريبة فيه نجد في شعره كثرة الألفاظ الثقيلة،[2] فأسلوبه ينتهج الشعر الجاهلي ويسلك مسالكه، إلا أننا نجد أنه ذكر في شعره المخترعات الجديدة، وهذا يدل على حبه للتجديد في الشعر العربي.

وشعره يشتمل على معظم الأصناف الشعرية كالمديح والغزل والعتاب والهجو والرثاء والوصف وغيرها.

خلاصة القول أن العلامة محمد بن يوسف السورتي شخصية عملاقة في اللغة والأدب والحديث والشعر في الهند، بل لا نظير له في عصره، وجهوده جبارة في رفع مستوى الدراسات العربية والثقافة الإسلامية، سواء في مجال التعليم والتربية والتدريس، أو في ميدان البحث والتحقيق والتصنيف والتأليف. فهو فارس لا ينازع ولا يبارى، وهو مدرسة بذاته، بصماته واضحة على مسيرة اللغة العربية في شبه القارة الهندية وحفظها من الذوبان والضياع، مع قصر مدة حياته، إذ لم يتجاوز الخمسين، رحمه الله وغفر له وتجاوز عن زلاته وأخطائه. وأود الإشارة إلى أنه لا يوجد حتى الآن بحث جامعي عن حياته وخدماته وجهوده نحو اللغة العربية، وفق الله الطلاب والباحثين بعناية واهتمام بما خلفه لنا من تراث علمي أصيل نادر.

❖❖❖

---

[1] هند وپاک مین عربي أدب، لمحمد اقبال السلفي، ص ١٠٥

[2] مولانا محمد يوسف السورتي، حالات زندكي ص ١٠٧

الفقه والفتاوى

حكم إمامة الفاسق

الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله تعريب وتعليق: الشيخ محمد أسلم المباركفوري
الأستاذ بالجامعة السلفية، بنارس

السؤال: رجل لا يصلي الصلوات المكتوبة إلا صلاة الجمعة فقط، فيؤمهم فيها. فهل يجوز إمامة هذا الرجل؟

الجواب: الصلوات الخمس فريضة. ومن جحد فرضيتها فهو كافر خارج عن الإسلام، مباح الدم بإجماع أهل العلم[١]. وإن أقر بفرضيتها ولكن لا يصليها تهاونا وتكاسلا، فهو فاسق كما هو مذهب الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة – رحمهم الله[٢]. أو كافر بموجب حديث:

من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر [٣].

وبحديث: بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة [٤].

---

[١] انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢ / ٧٠) والاختيار (١ / ٤١) والمجموع (٣ / ١٤) والمغني (٣ / ٣٥١) ونيل الأوطار (١ / ٣٤٠ – ٣٤١).

[٢] انظر: المقدمات الممهدات (١ / ١٤٢) والأم (١ / ٤٥٣ – ٤٥٤) والمجموع (٣ / ١٦) والفتاوى الهندية (١ / ٥٠).

[٣] قال السيوطي في تخريج أحاديث شرح العقائد (ص ٣٤ / ٢٥) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند حسن. وقال المنذري: بإسناد لا بأس به. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائج (١ / ٢٩٥) ونسبه إلى الطبراني، وقال: رجاله موثوقون إلا محمد بن أبي داود فإني لم أجد من ترجمه. فقد ذكره ابن حبان في الثقات محمد بن أبي داود البغدادي فلا أدري هو هذا أم لا، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ونسبه إلى الطبراني، ورمز له بالصحة. وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٥٢١).

قال المناوي في فيض القدير (٦ / ١٠٢) قال ابن حجر: الحديث سئل عنه الدارقطني، فقال: رواه أبوالنضر عن أبي جعفر عن الربيع موصولا وقفه أشبه بالصواب. وقال العراقي: في سنده مقال. نعم روى أحمد بسند رجاله ثقات: من ترك الصلاة متعمدا، فقد برئت منه ذمة الله ورسوله. الحديث ثابت عن أم أيمن أخرجه أحمد (٦ / ٤٢١) وله شواهد كثيرة. انظر: صحيح الترغيب (٥٧٣) وكشف الخفاء (٢٤٢٩).

[٤] أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٧١) بشرح النووي.

العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر. [١]

ولكنه ليس بكافر خارج عن الإسلام، فيباح دمه. وبه قال عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه والشوكاني، والإمام أحمد في رواية [٢] (نيل الأوطار: ١ / ٣٦٩).

وهذا هو الحق.

ففي الصورة المسؤولة على أولياء الأمور أن يعزلوا هذا الرجل الفاسق عن إمامة صلاة الجمعة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن فاجر مؤمنا إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه أو سوطه". أخرجه ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه بسند ضعيف. [٣]

وقال: اجعلوا أئمتكم خياركم. الحديث أخرجه الدارقطني عن ابن عباس بسند ضعيف. [٤]

وعن السائب بن خلاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا أمّ قوما فبصق في القبلة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ: لا يصلي لكم، فأراد بعد ذلك أن يصلي لهم فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. الحديث أخرجه أبوداود [٥].

---

[١] أخرجه الترمذي (٢٦٢١) وقال: حديث صحيح، والنسائي (١ / ٢٣١) وابن ماجه (١٠٧٩)، والحاكم (١ / ٦ – ٧) وقال: صحيح لا نعرف له علة، ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤١٤٣) والمشكاة (٥٧٤) وصحيح الترغيب (٥٦٤) وصحيح ابن ماجه (٨٨٤).

[٢] نيل الأوطار (١ / ٣٤١). وفي رواية عن الإمام أحمد أنه يكفر كفرا مخرجا من الملة. المغني (٣ / ٣٥١) والإنصاف (١ / ٤٠١) والتمهيد لابن عبد البر (٤ / ٢٣١).

[٣] أخرجه ابن ماجه (١٠٨١) وضعفه ابن عبد الهادي بقوله: هذا الحديث منكر، ولو صح حمل على الأولوية. التنقيح (٢ / ١٦) طبعة دار الكتب العلمية. وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٢٢٤) وفي الإرواء (٢ / ٣٠٣ [٥٢٤]).

[٤] أخرجه الدار قطني (٢ / ٨٨) والبيهقي (٣ / ٩٠) وضعفه، وقال الألباني: "ضعيف جدا"، ضعيف الجامع (١٥٠) وانظر: نصب الراية (٢ / ٢٦) والتعليق المغني (٢ / ٨٨).

[٥] في سننه (٤٨١) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٥٦).

وفي الكبيري [١]: لو قدموا فاسقا يأثمون بناء على أن كراهة تقديمهم كراهة تحريم.

لكن لو صُلّي خلف هذا الرجل عند الضرورة، فتجوز، مثل أن يكون أمير المنطقة أو الملك أو من له سلطة، خوفا من الفتنة.

وتصح الصلاة خلف الفاسق عند حدوث الفتنة إذا لم يصل خلفه ولم تكن القدرة على عزله. وكان الصحابة – رضي الله عنهم – يصلون خلف الأمراء الظلمة[٢]. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم، برا كان أو فاجرا، وإن عمل الكبائر. أخرجه أبوداود والدارقطني بمعناه عن مكحول عن أبي هريرة، وقال: لم يلق مكحول أبا هريرة. [٣]

وقال: "صلوا خلف من قال: لا إله إلا الله". أخرجه الدارقطني بسند ضعيف [٤].

وفي الفتاوى الهندية: إذا كان الفاسق يؤم الجمعة وعجز القوم عن منعه قال بعضهم: يقتدى به في الجمعة، ولا يترك الجمعة بإمامته، وفي غير الجمعة يتحول إلى مسجد آخر ولا يأثم به، هكذا في الظهيرية. [٥]

❖❖❖

---

[١] كتاب في الفقه، وهو المعروف بـ "غنية المتحلي".

[٢] انظر: شرح الفقه الأكبر (ص ١٢٣).

[٣] أخرجه أبوداود (٥٩٤) والدارقطني (٢ / ٥٦ – ٥٧) والبيهقي (٣ / ١٢١) وهو ضعيف لانقطاعه. انظر: إرواء الغليل (٢ / ٣٠٤) [٥٢٧] وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٧٤).

[٤] أخرجه الدارقطني (٢ / ٥٦).

وانظر: التلخيص الحبير (٢ / ٣٥) والتعليق المغني (٢ / ٥٦) والإرواء (٢ / ٣٠٥).

[٥] الفتاوى الهندية (١ / ٨٦).

وقال القاري: فمن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر، فهو مبتدع. شرح الفقه الأكبر (ص ١٢٣).

من أخبار الجامعة

نتائج مسابقات ندوة الطلبة بالجامعة السلفية

تهتم الجامعة السلفية بعقد مسابقات الخطابة وكتابة المقالات في كل عام دراسي عبر "ندوة الطلبة" ويعلن عن موضوعات المسابقة في بداية العام الدراسي ليتسنى للطلاب الاستعداد لها وبذل الجهد للنجاح فيها. وتبرز مهارات الطلاب في هذه المسابقات من نواحي مختلفة، فهم يبذلون قصارى جهدهم لجمع المعلومات من مراجعها وعرضها في مقالاتهم وخطبهم، في جو تنافسي يقودهم إلى التقدم والتحسين وتنمية المواهب وصقل المهارات.

ثم إنهم يعرضون جهودهم في اللغات المختلفة: الأردية والعربية والهندية والإنجليزية، ويبدون كفاءاتهم لتغطية ميادين الخطابة والكتابة في كل هذه اللغات بجدارة. والجامعة تشجعهم على كل ذلك، وتوفر لهم كل ما يحتاجون إليه في هذا السبيل، فهناك مكتبة مركزية للجامعة عامرة بشتى أنواع الكتب والمراجع القديمة والحديثة، مزودة بأجهزة الكمبيوتر وأقرصة ممغنطة وكتب إلكترونية. وهناك إرشاد ورعاية أساتذة الجامعة للطلاب، فهم يقومون بتوجيههم وإرشادهم في إعداد البحوث والمقالات والخطب والكلمات، ومسؤولو الجامعة يشجعون الطلاب بتوفير ما يحتاجون إليه، ثم بجوائز قيمة نقدية وعينية تقدم إلى الطلاب الفائزين والمشاركين جميعا.

ونثبت فيما يلي تفاصيل مسابقات العام الدراسي: ٣٧ – ١٤٣٦ هـ = ١٦ – ٢٠١٥م، وهي تشتمل على موضوعات المسابقة للسنوات أو المراحل الدراسية، ولغاتها، وأسماء الفائزين الثلاثة الأوائل فيها:

(١) مرحلة الفضيلة (السنوات الثلاث)

(أ) مسابقة كتابة البحث باللغة العربية

الموضوع: الغزو الفكري: وسائله وأساليبه

الفائزون: (١) عبد القادر محمد منير الدين السنة الثالثة للفضيلة أول

(٢) طارق أسعد أسعد أعظمي السنة الثالثة للفضيلة ثاني

(٣) برويز عالم تفضل حسين السنة الثانية للفضيلة ثالث

(ب) مسابقة كتابة البحث باللغة الأردية

الموضوع: هل الفقر سبب انحطاط المسلمين؟

الفائزون: (١) ياسر أسعد أسعد أعظمي السنة الثانية للفضيلة أول

(٢) محمد غفران عبيد الرحمن السنة الأولى للفضيلة ثاني

(٣) مسرور عالم عبد المعين السنة الأولى للفضيلة ثالث

(ج) مسابقة الخطابة باللغة العربية:

الموضوع: أخلاقيات الحرب في الإسلام

الفائزون: (١) ياسر أسعد أسعد أعظمي السنة الثانية للفضيلة أول

(٢) عزير أحمد نور الهدى السنة الثالثة للفضيلة ثاني

(٣) أبو طالب شريعت الله السنة الأولى للفضيلة ثالث

(د) مسابقة الخطابة باللغة الأردية:

الموضوع: الخوارج بين الأمس واليوم

الفائزون: (١) نثار أحمد محمد ياسين السنة الثالثة للفضيلة أول

(٢) محمد غفران عبيد الرحمن السنة الأولى للفضيلة ثاني

(٣) خان محمد ثاقب محمد حسين السنة الأولى للفضيلة ثالث

(هـ) مسابقة الخطابة باللغة الانجليزية:

الموضوع: الإسلام ومشكلة اللاجئين

الفائزون: (١) محمد إرشاد عبد الرشيد السنة الثانية للفضيلة أول

(٢) أخلاق أحمد محمد يوسف السنة الثالثة للفضيلة ثاني

(٣) محمد علاء الدين مقبول عالم السنة الثانية للفضيلة ثالث

(و) مسابقة الخطابة باللغة الهندية:

الموضوع: الحرية الشخصية: مفهومها وحدودها

الفائزون: (١) عزير أحمد نور الهدى السنة الثالثة للفضيلة أول

(٢) عبد الله ثاقب مقصود عالم السنة الثالثة للفضيلة ثاني

(٣) أخلاق أحمد محمد يوسف السنة الثالثة للفضيلة ثالث

❖❖❖

(٢) مرحلة العالمية (السنة الثانية)

(أ) مسابقة كتابة البحث باللغة الأردية:

الموضوع: أهل الحديث واحترام الأئمة

الفائزون: (١) محمد سلمان شمس الدين أول

(٢) محمد فيروز محمد مصطفى ثاني

(٣) محمد منير الاسلام محمد يونس ثالث

(ب) مسابقة الخطابة باللغة الأردية:

الموضوع: العمل والدعوة على غير علم وبصيرة

الفائزون: (١) محمد أكرم محمد رفيق أول

(٢) محمد ثاقب محمد رفيق ثاني

(٣) عزيز الرحمن محبوب علي ثالث

(ج) مسابقة الخطابة باللغة العربية:

الموضوع: طبيب يداوي الناس وهو عليل

الفائزون:	(١) أبو الكلام أبو بكر أنصاري	أول
	(٢) محمد تصديق عبد القادر	ثاني
	(٣) عبد العليم بدر الدجى	ثالث

❖❖❖

(٣) مرحلة العالمية (السنة الأولى والثانية)

(أ) مسابقة الخطابة باللغة الانجليزية:

الموضوع: أهمية الأخلاق في الإسلام

الفائزون:	(١) شهنواز عالم شمس عالم	السنة الثانية للعالمية	أول
	(٢) محمد سليمان أبو طاهر	السنة الأولى للعالمية	ثاني
	(٣) ميزان الرحمن محمد سليمان	السنة الثانية للعالمية	ثالث

(ب) مسابقة الخطابة باللغة الهندية:

الموضوع: جريمة الرشوة

الفائزون:	(١) محمد ثاقب محمد رفيق	السنة الثانية للعالمية	أول
	(٢) عبد المبين محمد موسى	السنة الأولى للعالمية	ثاني
	(٣) برويز عالم صديق شيخ	السنة الثانية للعالمية	ثالث

❖❖❖

(٤) مرحلة العالمية (السنة الأولى)

(أ) مسابقة كتابة البحث باللغة العربية:

الموضوع: ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الفائزون:	(١) محمد ثاقب شكيل أحمد	أول
	(٢) صدام حسين أفسر علي	ثاني
	(٣) ياور مرزا محمد رفيق	ثالث

(ب) مسابقة الخطابة باللغة العربية:

الموضوع: خير جليس في الزمان كتاب

الفائزون: (١) شعيب أحمد نور الهدى أول

(٢) محمد أبو ذر محمد إسرافيل ثاني

(٣) طارق الإسلام إنعام الحق ثالث

(ج) مسابقة كتابة البحث باللغة الأردية:

الموضوع: الإسلام والفخر بالأنساب

الفائزون: (١) محمد ثاقب شكيل أحمد أول

(٢) عبد المبين محمد موسى ثاني

(٣) محمد أسير الدين عبد الحليم ثالث

(د) مسابقة الخطابة باللغة الأردية:

الموضوع: الأساليب السلبية للخطاب الدعوي

الفائزون: (١) نعيم أختر علي حسين أول

(٢) محمد معين الإسلام عبد اللطيف ثاني

(٣) سريع الإسلام حكمت علي ثالث

❖❖❖

(٥) مرحلة الثانوية (السنة الأولى والثانية)

(أ) مسابقة الخطابة باللغة العربية:

الموضوع: ضرورة فهم القرآن وتدبره

الفائزون: (١) محمد عارف محمد موسى علي السنة الثانية للثانوية أول

(٢) عبد الله الكافي نور الإسلام السنة الأولى للثانوية ثاني

(٣) حماد أنصاري محمد أرشد السنة الأولى للثانوية ثالث

(ب) مسابقة الخطابة باللغة الأردية:

الموضوع: أهمية الوقت في حياة الطلاب

الفائزون: (١) حماد أنصاري محمد أرشد السنة الأولى للثانوية أول

(٢) محمد عارف محمد موسى علي السنة الثانية للثانوية ثاني

(٣) عبيد الله طاهر محمد شعيب السنة الأولى للثانوية ثالث

❖❖❖

حفل توزيع الجوائز:

تم عقد حفل توزيع الجوائز على المشاركين في هذه المسابقات بعد صلاة المغرب من يوم الأربعاء: ١٢ / ٧ / ١٤٣٧ هـ = ٢٠ / ٤ / ٢٠١٦م في مسجد الجامعة برئاسة فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام للجامعة السلفية، وقد تحدث في الحفل كل من فضيلة الشيخ أسعد أعظمي، وفضيلة الشيخ محمد يونس المدني، وفضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي. وقد حث الأمين العام الطلاب في كلمته على مواصلة الجهد وبذل الوقت للرقي بالمستوى العلمي واغتنام كل الفرص والأوقات والمناسبات لهذا الغرض. وفي نهاية الحفل أعلن فضيلة الشيخ محمد يونس المدني بأسماء الطلاب الفائزين، وقام بتوزيع الجوائز النقدية عليهم الأمين العام الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله.

❖❖❖